



الإبادة الجماعية ضد الاشوريين النسطوريين في العراق

دراسة في المصادر التاريخية لمذبحة سميل ١١ - ٨ - ١٩٣٣

ا. م. د. سالم جاسم حاجي

مركز دراسات الإبادة الجماعية - جامعة دهوك

ا. د. محمد صالح طيب صادق

كلية العلوم الانسانية - جامعة دهوك

المستخلص

تناولت الدراسة المذبحة التي اقترفها الجيش العراقي ضد الاشوريين العزل في قرية سميل الواقعة غرب مدينة دهوك بنحو ١٦ كم. طلبت الجهات الحكومية من الاشوريين في القرى المجاورة التجمع في سميل ليكونوا تحت حماية مخفر الشرطة في القرية الذي كان يفرغ عليه العلم العراقي تم الاطلاع على معظم الكتب و الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ الاشوريين الحديث و المعاصر و مانشره الجانب العراقي عن المذبحة محاولاً طمس الحقيقة. تعد دراسة المفتش الاداري الانكليزي في الموصل المقدم رونالد ستافورد Lt. col. R. S. Stafford المعنون مأساة الاشوريين (The Tragedy of the Assyrians) و كتاب السيد عوديشو برزانا (اعوام الشدة معركة (ديربون) و فاجعة سميل و كتاب عبدالرزاق الحسني - تاريخ الوزارات العراقية من اهم المصادر عن تلك المجزرة البشرية، لان مؤلف الكتاب الاول و مؤلف الكتاب الثاني شاركوا في الاحداث و يعدان شاهدي عيان. اما كتاب عبدالرزاق الحسني فانه لا يتعدى كونه يعبر عن وجهة نظر الحكومة العراقية الرسمية و دون بيانات الحكومة عن الاحداث، فابتعد عن الحقائق، علماً بان المؤرخ كان معاصراً للأحداث، الا ان كتابه لا يتعدى كونه وثيقة رسمية عن تأليف الحكومات العراقية في العهد الملكي و أعمالها و ابرز الاحداث في العراق. مع ذلك فان مؤلفه مادة خام يستطيع الباحث ان يستخرج منها عن طريق التحليل العديد من الوقائع و الحقائق كما حدثت.

تعد الشهادات التي تم تدوينها على لسان النساء و الصبيات او الصبيات ممن شاهدوا تلك المذبحة المروعة باعينهم من الوثائق المهمة التي تميظ اللثام عما ذكرته الحكومة و تنفي مانشر عن الجانب الحكومي حول ما حدث في سميل. دونت عصبة الامم League of Nations واحتفظت به في ملف خاص.

بعد البحث و التحري في المصادر المذكورة و مصادر اخرى عديدة، ظهر بان ما حدث في سميل بقتل الرجال الاشوريين العزل و عدد من النساء و الاطفال الابرياء، جرى وفق خطة أعد لها سلفاً، لذا فان تلك المذبحة تدخل في حقل جرائم الابادة الجماعية المرتكبة ضد الانسانية (Genocide)، لذا ينبغي ان يعترف مجلس النواب العراقي (البرلمان) و الحكومة العراقية بان ما حدث في سميل يعد جريمة ضد الانسانية و بان الجيش العراقي و الادارة الحكومة اقترفوا تلك الجريمة



و ان یقدها اعتذاراً رسمیا للضحایا و من بقی من ذویهم علی قید الحیاة وان یعوضوا أسر الضحایا الذین رأوا المجزرة باعینهم علی الرغم من مرور ٨٨ سنة علی ارتکاب ذلک العمل الشائن.

حقاً لقد تحققت نبوءة ویکرام (W.A. wigram and E.T.A. wigram) عندما اشار فی کتابه (مهد البشریة The Cradle of mankind) بان المذابح یمکن ان تقام فعلاً و لاینال مرتکبوها عقاباً اذا کان الذباحون أقویاء شرسین بما فیہ الکفایة (مهد البشریة: ص ٣٣٨).

ادی بطبیعة الحال عدم محاسبة الحكومة العراقیة علی جرائمها ضد الانسانیة آنذاك علی تشجیع الحكومات العراقیة المتعاقبة فی العراق علی ارتکاب جرائم اخری ضد الانسانیة و لاسیما ضد سكان كردستان و التي وصلت الی الذروة فی عملیات الانفال (الإبادة الجماعیة) التي اقترفتها الحكومة العراقیة ضد الكردستانیین سنة ١٩٨٨ ثم جرائم الارهابیین ضد الشعب العراقی عموماً التي وصلت الی القمة فی اب ٢٠١٤ عندما قام ارهابیو الدولة الاسلامیة فی العراق و الشام (داعش) بغزو الكرد الیزیدیین و قتل رجالهم و سبی نساءهم و اطفالهم و جعل اموالهم غنیمة لهم علی مرأى من العالم المتمدن و لایزال الاف الیزیدیین مفقودین.

الكلمات الدالة: مذبحه، سمیل، اشوری، نسطوری، تیاری، بازى، هكارى، ارتودوكس، الیلفى، الإبادة الجماعیة.

مقدمة

بعد سقوط الدولة العثمانية ذات العديد من الأقليات الدينية والقومية نتيجة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) و استقلال ونشوء عدد من الولايات التابعة لها، برزت عدة مشكلات تحت مسميات دينية، مذهبية، قومية وعرقية، فضلا عن اختلاف الأفكار السياسية في الدول حديثة النشأة في الشرق الأوسط. وجد العراق بوصفه دولة مصطنعة من قبل سلطات الاحتلال البريطاني، وذا تعدديات عرقية وقومية ودينية ومذهبية صعبة في عملية تأسيسه واندماج كافة الأقليات والمكونات في الدولة العراقية، وإيجاد هوية وطنية مشتركة لكافة مواطنيها. تلك الدولة العراقية التي سماها جرجيس فتح الله بحق «دولة الضباط العثمانية» و «حكومة الأقلية السنية» (جرجيس فتح الله ١٩٩٤: ص ١٣١ و ص ٤٠) كانت تنتهج منذ البداية سياسة الانصهار القسري واستعمال السلاح والقوة العسكرية ضد المكونات الأخرى كأداة وحيدة لحل مشكلة الأقليات.

هناك توافق واضح في الآراء لدى باحثي الإبادة الجماعية، على أن المجتمعات التعددية عليها خطر كبير من الإبادة أكثر من المجتمعات المتجانسة، ففي هذه الحالة يتوجه عنف الدولة ضد أقلياتها أكثر منه ضد دولة أخرى، ويوضح التاريخ الحديث أن الأقليات الدينية والقومية معرضة أكثر من غيرها للإبادة الجماعية في الدول ذات التعددية. فالأشوريون النسطوريون في العراق كمكون ديني مذهبي قومي ذو مطالب سياسة في دولة العراق الحديثة التكوين، كانوا يشكلون تهديدا لسياسة التجانس القسري لعملية بناء الدولة العراقية ذات الأقلية السنية. هذه الدراسة محاولة جادة من الباحثين لكشف حقيقة الأحداث التاريخية التي أدت إلى الإبادة الجماعية للأشوريين النسطوريين من قبل الحكومة العراقية في ١٩٣٣/٨/١١ في سميل، وذلك من خلال تحليل المصادر التاريخية المتعددة والمتنوعة والوثائق التي رصدت الوقائع عن قرب. ومن هنا فإن البحث يهدف إلى معرفة مواقف ونية، وفي النتيجة سياسة القيادات العسكرية والسياسية العراقية في ذلك الحين.

تكمّن أهمية الدراسة في كونها تبحث في أول جريمة إبادة جماعية في تاريخ دولة العراق المعاصر، ولأهميتها التاريخية والسياسية والعلمية بعد تكرار المجازر ضد المكونات الأخرى للمجتمع العراقي. وضعنا لهذا البحث فرضية قائمة على الأسئلة الآتية: لماذا ولاي اسباب قامت الحكومة العراقية بالإبادة الجماعية ضد الاشوريين النسطوريين؟ هل كانوا خطرا على السلطة في بغداد؟ وماذا كان موقف حكومة الانتداب البريطاني تجاه الدولة العراقية؟

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهجين التاريخي والتحليلي، والمنهج التاريخي، هو منهج استردادي، لان عملية استرداد او استرجاع الماضي تعدد ضرورة ملحة للتعرف على ماوقع من أحداث ومدى ارتباطها وتأثيرها. اما المنهج التحليلي فيستفاد منه في التعريف عن ماهية الاحداث وتحليلها وتفسيرها علميا ونسعى من خلاله الى بيان الجوانب الايجابية والسلبية من الاحداث. اعتمدت الدراسة على وحدة الموضوع في سياق الاحداث والوقائع مع تداخل التسلسل التاريخي لتحقيق الانسجام والتوافق في عرض المادة التاريخية وترابطها عبر المباحث، فاقترضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى مدخل واربعة مباحث. المبحث الاول بعنوان (نبذة تاريخية عن الاشوريين النسطوريين) ويتكون من اربعة عناوين جانبية اولها بلاد هكاري، ثانيا الموقع الفلكي لبلاد هكاري، ثالثا المذهب النسطوري المسيحي الاشوري، رابعا سكان بلاد هكاري. أما المبحث الثاني من الدراسة فهو بعنوان (الاشوريون اثناء الحرب العالمية الاولى) يتناول هذا المبحث مأساة الاشوريين وكيفية تشكيل قوات (اليفي) الاشورية، كما يتطرق هذا المبحث الى مشكلة إسكان الاشوريين في المناطق الكردية. (بروز المشكلة الاشورية في العراق) هو عنوان المبحث الثالث لهذه الدراسة، أما المبحث الاخير فهو بعنوان (مجزرة الابادة الجماعية في سميل ١٩٣٣/٨/١١) الذي يتناول



موقف الكرد من المجزرة، الموقف في المدن العراقية تجاه المجزرة وعملية تنفيذ المذبحة، وايضا يتناول هذا المبحث ايضاً موقف السلطات والحكومة البريطانية تجاه الابادة الجماعية في سميل. وفي نهاية المبحث تتناولت الدراسة صدى المذابح داخل العراق، واحتوت الدراسة في نهايتها على عدد من الاستنتاجات عن جريمة الابادة الجماعية في سميل.

المبحث الاول: نبذة تاريخية عن الاشوريين النسطوريين

يربط الاشوريون النسطوريون تاريخهم بالامبراطورية الاشورية التي سيطرت على معظم مناطق الشرق الادنى القديم في القرن السابع قبل الميلاد قبل سقوطها على يد الميديين سنة ٦١٢ ق. م. روج لهذه الفكرة المبشرون المسيحيون من كاثوليك و پروتستانت و أرثودوكس الذين تغلغلوا بين الاشوريين النسطوريين في القرن التاسع عشر الميلادي. دعى المبشرون النسطورة الاشوريين الى الافتخار بانتسابهم الى الاشوريين القدماء و ملكوهم العظام مثل تجلا تليز الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م) و سرجون الثاني (٥٢١ - ٧٠٥ ق. م) و سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق. م) و اشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق. م) و ما انجزوه في الجوانب العسكرية و البناء (هارى ساكر، قوة آشور: ١٢٦ و ما بعدها). راجت تلك الفكرة لدى النسطورة في منطقة هكاري و أورميه حتى أطلق عليهم اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) و بعدها تسمية الاشوريين و كما يبدو ان التسمية باتت موضع إرتياح لدى النسطورة و كتبت عدة بحوث و دراسات عنهم تحت تسمية الاشوريين و النسطورة أنفسهم يفضلون ان يطلق عليهم تسمية الاشوريين بدلاً من النسطورة. لسنا هنا بصدد تحقيق تاريخي لإنتساب النسطورة الى الاشوريين من عدمه، الذي يتطلب البحث و التحدي و هو خارج نطاق هذه الدراسة، باستثناء القول بان لغة النسطورة الاشوريين هي اللغة السريانية احدى لهجات اللغة الارامية و ان لغة الاشوريين القدماء هي احدى لهجات اللغة الاكدية، مع ذلك فانهما ينتميان الى عائلة اللغات السامية (طه باقر، مقدمة: ٦٩، سامي سعيد الاحمد: المدخل الى تاريخ اللغات الجذرية: ١٤ و ما بعدها). المهم بالنسبة الى هذه الدراسة ان الاشوريين هم من سكان هكاري و عاشوا مئات السنين مع الكرد و تحملوا قساوة البيئة الجبلية في هكاري كما تحملوا مع الكرد ما تعرضوا له من غزوات و دافعوا عن وجودهم، يساعدهم في ذلك بيئتهم الجبلية المنيعه و تضحياتهم و تفانيهم من اجل البقاء، ثم ما جرى عليهم من مأس و ويلات أثناء سنوات الحرب العالمية الاولى و المذابح التي ارتكبت ضدهم دون وجه حق، التي تعد جريمة ضد الجنس البشري تدخل ضمن نطاق عمليات الإبادة الجماعية (Genocide) التي تعد جريمة ضد الانسانية جرت ضدهم من قبل الحكومة العراقية في آب سنة ١٩٣٣ في سميل و دهوك و زاخو و مناطق اخرى من محافظة دهوك الحالية.

بلاد هكاري

حقا ان بلاد هكاري أرض رائعة، مناظرها من أروع المناظر الطبيعية في العالم و الاساطير الشائعة تصل بها الى جنة عدن و تقرنها بنوح و ابراهيم (ويّگرام: ٦ - ٧). انها بلاد وعرة تتألف من عقدة جبال متشابكة و هي أشبه بسويسرا في أوروبا، الا انها اعظم و أروع و أوسع رقعة و أضيق ودياناً منها. وديانها عميقة جداً ذات سفوح عمودية تهبط الاف الاقدام من ذرى الجبال الشامخة التي تعلوها، نبتها قليل، باستثناء شريط ضيق على ضفاف الانهار في قيعان الوديان. تتراوح ارتفاع قممها الجبلية بين ١٢ - ١٤ الاف قدم نحو (٣٦٥٠ - ٤١٠٠ م). يشق الزاب الكبير (نهر الجنة) مجراه مجتازاً كتلاً صخرية ليكون شلالات و مساقط مائية رائعة الجمال (ويّگرام: ٢٣٧). تعطي



سفوح الجبال الغابات من اشجار البلوط و بعض الصنوبر و تغطي السفوح السفلى الشجيرات و الاشواك فضلاً عن انواع من الزهور الزاهية.(ستافورد، ٤: ١٩٠١).

عاشت في بلاد هكاري اعداد من الحيوانات البرية قبل الحرب العالمية الاولى من ذئاب و دبة و ضباع و ثعالب و وعول و انواع من الطيور (ويگرام: ٢٣٣ - ٢٣٦).

١,٢. الموقع الفلكي

تقع بلاد هكاري بين خطي عرض ٣٧ - ٣٨ شمالاً و هي اقرب للخط ٣٧ شمالاً. و خطي طول ٤٣ - ٤٤ شرقاً بذلك يكون موقعها في المنطقة المعتدلة الشمالية و هي اقرب للعروض العليا مما جعل مناخها بارداً في فصل الشتاء إذ تغطي الثلوج قمم الجبال في معظم اشهر السنة و معتدل صيفاً حيث ساعد موقعها الفلكي و إرتفاع اراضيها عن مستوى سطح البحر ان يكون صيفها معتدلاً و نسيمها عالياً، لذا أمست سفوح جبالها وودينها موقعاً للقبائل الرحل، لرعي مواشيتها و يطلق على المنطقة باللغة الكردية (زوزان - المصايف) لذا يعد وصف ويگرام الذي زار هكاري سنة ١٩٠٩ و مكث فيها بعض الوقت (ثلاثة اشهر) في حين مكث فيها إدغار ويگرام زهاء عشر سنوات من افضل ما كتب عن طبيعة منطقة هكاري و طوبوغرافيتها و من اهم المصادر في هذا المجال (ويگرام: ٦ - ٧).

١,٣. المذهب النسطوري

ينسب هذا المذهب المسيحي الشرقي الذي تفرع من المذهب الارثوذكس الى السقف نسطوروس و هو من بلدة مرعش في اسيا الصغرى الذي تولى بطريركية القسطنطينية سنة ٤٢٨م و قام باضطهاد أتباع أريوس الذين حاولوا التوفيق بين مبادئ المسيحية و حضارة الشرق. بمعنى اخر التوليف بين فكرة الوهية المسيح و الافكار السائدة في الشرق و ذكروا بان للمسيح طبيعة الهية و طبيعية بشرية و بأن الطبيعة البشرية متفوقة على الطبيعة الإلهية. كانت افكار نسطوروس قريبة من افكار الاسقف اريوس الذي سبقه و زاد عليها نسطوروس فكرة جديدة و هي ان السيدة العذراء ليست امّاً لاله و انما هي ام للمسيح البشر (أدي شير، ص ٢: ١٥٤).

عقد اول جمع كنسي في مدينة نيبكية (Azniq) سنة ٣٢٥م بعد انتشار مذهب أريوس في الاقسام الشرقية من الامبراطورية الرومانية و يقوم على الايمان بخلق الابن و خلق روح القدس و انكار الوهية المسيح و انه لا يمكن للابن ان يساوي الاب جوهرًا و قدسية و أزلية. حضر المجمع نحو ٣١٨ أسقفًا من مختلف انحاء الامبراطورية الرومانية البيزنطية و أمر الاسقف أثناسوس بطريرك الاسكندرية بان المسيح هو ابن الله و من بعض جوهره و رجحت كفته من المجمع لذا أمر الامبراطور قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م) بطرد أريوس. مع ذلك إنتشرت الاريسوية في اسيا الصغرى و مناطق حوض الدانوب في اوروبا و سوريا، مما رفع الامبراطور الى تغيير رايه عن الاريسوية و أصبح من المؤيدين لها حيث أعيد الاعتبار لأريوس و بات للاريسوية تاثير ملموس في القسطنطينية حتى قبل بروز دور الراهب الاريوسي ايسيبوس (Eusebius) راهب نيقو ميديا الذي قام قسطنطين سنة ٣٣٧م و هو على فراش الموت (نعيم فرج: ٤٠، قحطان الحديثي و صلاح الحيدري: ص ٢٦٨ - ٢٦٩).

شهد القرن الخامس الميلادي صراعاً عقائدياً بين المذهب النسطوري و المذهب الارثوذكسي. أصبح نسطوروس الذي ولد في مرعش و استقر في سوريا راهباً في انطاكية، بعد ذلك للقسطنطينية سنة ٤٢٨م. يؤكد مذهب نسطوروس الاعتقاد القائل بان للمسيح طبيعتين طبيعية بشرية و طبيعة الهية و أن الطبيعتين غير متحدتين بل



هما منفصلتان و ان الطبيعة البشرية هي الغالبة على شخصية المسيح. ما ان نستوروس بارائه بعد ان اضاف اليها ان مريم العذراء ليست والدة الاله و امها والدة المسيح الانسان، حتى ثار سكان القسطنطينية ضده. تصدى كيريلوس بطريرك الاسكندرية لآراء نستوروس الذي أكد على توحيد الطبيعتين البشرية و الالهية في شخص المسيح. بغية وضع حد للخلافات الدينية أمر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠م) بعقد مجمع ديني في أفسوس سنة (٤٣١م)، لحل الخلافات الدينية. حضر المجمع نحو مائة أسقف الذين حكموا على نستوروس بالهرطقة، فعزلوه الامبراطور عن بطريركية القسطنطينية و نفاه الى مصر ثم اغتاله أحد الرهبان سنة (٤٥١م) (ابن العبري: ٣٧ - ٣٨، نعيم فرج: ٤٧).

عقد مجمع ديني في مقدونية سنة (٤٥١م)، اشترك فيها نحو ٦٣٠ من الاساقفة أعيان الدولة. عد المجمع المذهب المونوفيزيتي (المنادين بالطبيعة الواحدة للمسيح)، المذهب النسطوري هرطقة و خروجاً عن العقيدة الصحيحة. وضع المؤتمر اسساً للعقيدة الارثوذكسية القائل بوجود طبيعتين للمسيح وان المسيح له صفات الاله و صفات البشر هو ابن وحيد واحد هو نفسه الله الكلمة الرب يسوع المسيح. تقرر في المجمع ايضاً أن تكون منزلة بطريرك القسطنطينية مساوية لمنزلة پاپا روما، مما أدى الى عدم اعترافي نواب البابا على قرارات مجمع خلة قدونيا وبدأت الخلافات بين كنيسة القسطنطينية و كنيسة روما عبر تاريخ المسيحية (نعيم فرج: ٤٨ - ٤٩). انتشرت مبادئ نستوروس في انطاكية والرها، فضلاً عن القسطنطينية و تعرضوا للملاحقة بعد ان أتهموا بالهرطقة الا، انها اوجدت لها مكاناً في قلوب العديد من المؤمنين المسيحيين و حافظت على وجودها (نعيم فرج: ٩٠ و مابعدھا، ادي شر: ٢٥، ص ١٥٩ مابعدھا). تعرض المسيحيون الشرقيون من نساطرة و يعاقبة الى الاضطهاد و المحاربة و خربت كنائسهم مرات عديدة، بسبب الحروب العديدة بين الدولة الرومانية البيزنطية و الدولة الساسانية، كما تعرضوا بعد ذلك للاضطهاد على يد الدول الاسلامية التي فرضت عليهم الجزية و أتاتوات اخرى. تحسنت احوالهم قليلاً في عهد خانات المغول في القرنين الثالث عشر و الرابع عشر الميلاديين قبل ان يتعرضوا للقتل و الملاحقة على يد تيمورلنگ الفاتح المغولي المسلم (١٣٣٦ - ١٤٠٥م) في اسيا و نجا من لجا منهم الى أقليم هكاري في كردستان و احتلوا بالجمال ثم نزح قسماً منهم باتجاه مقاطعة أذربيجان بعد موت تيمور (ماتفييف: ٢٨ و مابعدھا). لم تتحسن أوضاع النسطوريين كثيراً أثناء الحكم العثماني و تعرضوا للاضطهاد الديني و القومي، كما اثيرت عليهم الحروب المتقطعة بين الدولة العثمانية و الدولة الصفوية و تعرضت مناطق اقامتهم في اذربيجان الايرانية، لاعمال السلب و النهب. تدخلت الدول الأوروبية في الامر و حصلت على إمتياز حق حماية المسيحيين داخل الامبراطورية العثمانية، بموجب الاتفاقات التي عقدتها مع الدولة العثمانية من هذه الدول فرنسا و روسيا، بموجبها فتح المجال امام البعثات التبشيرية للعمل بين صفوف الاشوريين، كما حصلت الكنائس البروتستانتية و الانجليكانية على ذلك الحق بعد مؤتمر برلين ١٨٧٨م (ماتفييف: ٣٣).

بغية وضع حد حول تدخل ولاية الدولة العثمانية و رجال البعثات التبشيرية الكاثوليكية في شؤون الكنيسة النسطورية قرر مار شمعون الرابع المعروف باسم باصيدا (١٤٣٧ - ١٤٧٧ م) بطريرك النساطرة ان يجعل كرسي البطرياركة النسطوري وراثياً و كان قبل ذلك يتم اختياره البطرياركة عن طريق نوع من الانتخاب (كلير و بيل يعقوب: ٢٣، مانفييف: ٣٥).

اعتلى مار شمعون الثالث عشر دنحا (١٦٦٢ - ١٧٠٠م) كرسي البطرياركية و قرر الاستقرار في ربوع جبال هكاري، مستهدفاً التخلص من المبشرين الكاثوليك و للمحافظة على مبادئ نستوروس الاساسية الكنيسة و مبدئها الوراثة.



تثبيت الكنيسة النسطورية في هكاري و أمسى بطيريكها زعيما روحياً و سياسياً للاشوريين. إشتراط في اختيار المارشمعون عزوفه عن الزواج ليتفرغ، بكل جوارحه و قواه لخدمة شعبه و عند وفاته كان يتم اختيار بطيريك جديد و هو الابن البكر لاخته الأكبر بمعنى آخر كان كرسي مارشمعون ينتقل الى ابن اخته بالوراثة. بعد وفاة مارشمعون الثامن عشر سنة ١٩٠٣ إنتقل كرسي البطريارية الى ابن اخته بنيامين (١٩٠٣ - ١٩١٨) وهو في السابعة عشر من العمر (ماتفييف: ٧٦) ياسين خالد سردشتي: ١٥ و ما بعدها).

حظي مارشمعون باحترام شعبه و كان مسؤولاً عن جمع الضرائب من افراد اتباعه النسطوريين و يقدمها الى الدولة العثمانية، مع الاحتفاظ بنسبة ضئيلة له لنفقاته فضلاً عن حصوله على راتب من الدولة العثمانية قدر بنحو (١٥) ليرة ذهبية شهرياً. (منتشا شفيلى، كفاح الاشوريين من اجل الحكم الذاتي، ٤٦، منتشا شفيلى، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ٣٤٦). اعترف بالاشوريين كملة داخل الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٤٥ (ستافورد: ٤٠: ١٩١).

١,٤. سكان هكاري

ذكر ماركو پولو الذي زار الموصل في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي بانه كان يسكن الاجزاء الجبلية جنس الناس يسمى بالاكرد وبعضهم مسيحيون من النساطرة او اليعاقبة وبعضهم الاخر مسلمون (رحلات ماركو پولو، ج: ١: ١٩٦: ٥٦) كانت العلاقات بين النصارى والمسلمين في بلاد هكاري أكثر من جيدة (درويش يوسف: ٣٦). يرجع تاريخ انتشار المسيحية في كردستان وهكاري الى القرون الميلادية الاولى، بدليل وجود البقايا الاثرية لعدد من الاديعة، فضلاً عن وجود الصوامع والمناطق المنيعة التي لجأ اليها المؤمنون الاوائل برسالة المسيح و خاصة في وديان و جبال هكاري (ادي شير / ص ٢: ١٣ و ما بعدها، يوسف حبي: ٧٧ و مابعدھا، اسمونسن الفونس منگنا: ١٤ و مابعدھا، مشيخا زخا: ١١٩).

عاش النساطرة في المناطق الجبلية من هكاري بالقرب من جوميرك (چەلێ)، ينقسمون الى عشائر شأنهم شأن جيرانهم الكرد. من اهم العشائر الاشورية النسطورية: تيارى - تخوما (تخوب) - جيلو - باز - ديف - تال (چال) - والتو. تعد عشيرتي تيارى (تياري العليا و تيارى السفلى) و تخوما اكبر العشائر الاشورية النسطورية في هكاري. يتراس كل عشيرة رئيس يلقب بملك (أو مالك) وهو بمثابة: الآغا لدى العشائر الكردية و يأخذ الملك منصبه بالوراثة و يقوم بحفظ النظام بين أفراد عشيرته وفق الاعراف السائدة وهو مسؤول امام البطيريك مارشمعون الذي كان بدوره يعين قساً على كل عشيرة يتولى الامور الدينية (Hirmis, A. pp. ١١-١٣).

استقل بطريارك النساطرة عن كنيسة روما الكاثوليكية و كنيسة القسطنطينية الارثوذكسية. كان المار شمعون يقيم في قرية قوجانس. احتفظ النساطرة باستقلالهم الديني كما حصل المارشمعون على شيء من النفوذ السياسي في العهد العثماني حيث انيطت به مسؤولية جمع الضرائب من اتباعه (الخراج) و تقديمها للسلطان (ويگرام: ٢٢٠ و مابعدھا، نزار ايوب گولي: ٢٧٣ و مابعدھا).

ثمة تشابه كبير جداً بين العادات و التقاليد بين أبناء العشائر الاشورية و العشائر الكردية. كان الاشوريون رجالاً شجعان، يكرمون الضيف، الا انهم سذج و بطاء جداً، متشابهون مع الكرد في اللبس. لا توجد اشارة في المصادر المتوفرة حتى اواسط القرن التاسع عشر، الى حدوث عداء او قتال بين الاشوريين و العشائر الكردية في هكاري، ثمة حالات تحالف بين العشائر الكردية و العشائر الاشورية ضد بني جلدتهم، مثل التحالف بين بنياناش و تخوما



ضدى قبيلتي تياري و آرتوشي، كما عاش العديد من ابناء العشائر الاشورية و العشائر الكردية معا في عدد من المدن و القرى (نزار ايوب گولي: ٢٨٠ - ٢٨١) (كلير: ٤٥) كان لرئيس العشيرة الاشورية الذي يسمى ملك نوع من السلطة على ابناء عشيرته، فعلى سبيل المثال كان على افراد العشيرة العمل ثلاثة ايام مجانا سنويا لمصلحة ملك العشيرة أو ان يدفع له مبلغا من المال. كانت لغة النساطرة هي السريانية و هي فرع من اللغة السامية الغربية، من اهم مزاراتهم مزار مارعوديشو القريب من قرية (بيث عزيزا) وأضحى مزارا لزيارة كل المسيحيين في المنطقة، كما حظي بالاحترام لدى جيرانهم المسلمين (كلير: ٤٥ - ٥٢).

تعرض النساطرة للقتل و الملاحقة على يد رجال أمير بوتان بدرخان باشا سنة ١٨٤٣، و سنة ١٨٤٦ مما ادى الى تدخل الانكليز لدى الباب العالي و طلبوا حماية المسيحيين، فشنت الدولة العثمانية الهجوم على مركز اماره بوتان مدينة الجزيرة سنة ١٨٤٧ و استولى عثمان باشا على المدينة و اضطر الامير بدرخان باشا الى الاستسلام و بذلك سقطت اماره بوتان (لايارد: ص: ١٧١ - ١٧٢، صلاح هروري: ١١٩ و مابعدھا، (Hirmis, A. pp) ١٩٦-٢٠٥).

المبحث الثاني: الاشوريون اثناء الحرب العالمية الاولى ١٩١٨-١٩١٤

انضمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى الى جانب دول المحور (المانيا و امبراطورية النمسا و المجر) ضد دول الحلفاء (فرنسا - انكليز - روسيا القيصرية) في تشرين الثاني ١٩١٤ شنت هجوما على مدينة قارص و بذلك فتحت جبهة عسكرية ضد روسيا وامتست الحرب سجلا بين الطرفين، كانت الهزيمة فيها من نصيب الجيش العثماني في اغلب الاحيان. (كمال مظهر: ١٤٠، ابراهيم خليل احمد و خليل على مراد: Snyder, pp. ٢٢٥-٨١). تحالف الاشوريون النساطرة، شأنهم شأن الارمن مع الروس و اشتركوا في الحرب الى جانبهم ضد قوات السلطان بمن فيهم اشوريو سهل اورمية. لم تجد المحاولات التركية نفعا، لابقائهم على الحياد، على الرغم من اتصالاتهم ببطيركهم بنيامين مارشمعون و وعودهم له بمنح الاشوريين بعض الحقوق. (منتشا شفيلى، كفاح الاشوريون: ص ٥٧ - ٥٩).

اعلن مارشمعون الحرب ضد الدولة العثمانية في ١٠ ايار ١٩١٥، لذا تعرضت القرى الاشورية في هكاري الى هجمات العثمانيين و اضطروا الى الدفاع عن انفسهم. استمرت الحرب سجلا بين الروس و العثمانيين ثم تراجع العثمانيون و استولى الروس على ارضروم و وان و بدليس. بقي وضع الاشوريين هادئا مشوبا بالقلق خلال العام ١٩١٦ و هم تحت حماية القوات الروسية في اورمية كما حافظوا على وجودهم في المناطق المنيعه في بلادهم في اقليم هكاري (ستافورد، ٤: ١٩١٨، هاري تشارلز لوقا، الموصل و أقليماتها: ٨٧)

بدات الجبهة الروسية بالضعف في ربيع ١٩١٧ ثم انهارت تماما في الخريف اثر ثورة اكتوبر الروسية (٢٥ اكتوبر بالتقويم الروسي المصادف ٧ تشرين الثاني ١٩١٧) و ترك الاشوريون وحدهم بعد انسحاب الجيش الروسي. بدأ الجيش التركي بمهاجمة الاشوريين و استولى على مواقعهم و مخازن عتادهم و اسلحتهم و لم يبق امام الاشوريين غير خيارين اما الموت على يد رجال الجيش التركي او ترك موطنهم في هكاري و اللجوء الى ايران عند بني جلدتهم في اورمية. نجح الاشوريون في النزوح الى اورمية و اجتازوا المفارز التركية مع اسرهم و مواشيهم و انسحبوا لاجئين في غرب ايران لدى آشوري اورمية الذين قدموا لهم ما في طاقتهم، بغية اسكانهم و انقاذهم من الموت. مع كل ما عانوه من مأس؛ فانهم رفضوا تسليم اسلحتهم الى الحكومة الايرانية كما دافعوا عن انفسهم ضد هجمات الترك (ماتفييف ٩٤ و مابعدھا، فيفين: ٩٩ - ١٠٠، Robert Dekelaita: p. ٩٩).

من جهة اخرى أجرى الانكليز و الفرنسيون عن طريق ممثلهم اتصالات مع مارشمعون بنيامين و طلبوا منه ان

یبقی الاشوریون حلیفاً لهما و وعدوهم بارسال خبرائهما لمساعدتهم في تحقيق مطالبهم (مانفیف: ١٠٢). تعرض الاشوریون لمضایقات الحكومة الايرانية ضدهم التي ألبت السكان المحليين من المسلمين ضدهم الا ان الاشوريين نجحوا في الدفاع عن أنفسهم و لم يستسلموا لمطالب الحكومة الايرانية بتسليم أسلحتهم؛ لذا لجأت ايران الى اسلوبها المعتاد و هو الاغتيال. طلب والي تبريز مهدي الشمس من الزعيم الكردي سمو ان يقوم بقتل بطريارك الاشوريين مقابل نيله الحظوة و الرضا من حكومة طهران. استغل سمو دعوة المارشمعون للاجتماع به في كونه شهر و دبر اغتيال ضيفه دون خجل، بعد خروجه من الاجتماع به في ٣ اذار ١٩١٨ و قتل معه معظم مرافقيه (كمال مظهر، ٢١٠، ياسين سردشتی: ٢٧ - ٢٨، منتشا شفیلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني: ٣٥٤ - ٣٥٦). اختار الاشوریون اخو مارشمعون بنيامين المدعو بولص في ٢٩ اذار ١٩١٨ ليحل محله و هو مارشمعون العشرين في الوقت الذي كانت المعارك على اشدها بين الاشوريين و الاتراك على مشارف مدينة شنو التي انتهت بهزيمة الاتراك (ماتفیف: ١٠٦ - ١٠٧).

ازداد ضغط القوات التركية على سلماس و اورمية و هاجموا الاشوريين في جهات عدة و باتوا على مشارف مدينة اورمية في حزيران ١٩١٨. في مثل تلك الظروف العصبية هبطت طائرة بريطانية بالقرب من أورمية حمل قائدها رسالة الى الاشوريين تتضمن وعداً بقرب موعده وصول قوة انكليزية و هم يحملون مساعدات عسكرية لهم و طلبت منهم اختراق صفوف الاتراك جنوب اورمية و الوصول الى سينكلا (سنندج) للحصول على السلاح. ارسل البطريارك الجديد بولص اخاه الاصغر زيا و آغا بطرس البازي مع قوة للقاء الانكليز، زاد أثناء ذلك الضغط العسكري التركي على الاشوريين و اقتربوا من مدينة اورمية (كلير: ١٢٠ - ١٢٠١، ستافورد، ص ٤: ١٩٢٠ - ١٩٢١). بدأ الذعر ينتشر بين صفوف العوائل الشورية من نساء و اطفال و شيوخ، بعدما سيطر الاتراك على سلماس و خوي و بدأوا بملاحقة الاشوريين و الارمن و قتلهم في ٣١ تموز ١٩١٨ دخل الجيش التركي مدينة اورمية بعد انهيار المقاومة الشورية، بسبب عدم تكافؤ ميزان القوة و افتقاد الاشوريين للسلاح و العتاد و المؤن. بدأ الاشوريون و معهم نحو (١٥) الف ارمن مسيرتهم المأساوية باتجاه سينكلا للوصول الى المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني في ايران. (Benny Morris and Droze'e vi: P. ٣٧٩).

٢،١: مأساة الاشوريين

انسحب الاشوريون من منطقة اورمية بعد ان زاد الضغط التركي العسكري عليهم و بات أمر سيطرة الاتراك على كل ولاية اورمية بعد سقوط المركز مسالة وقت، لذا تهيا الاشوريون لمسيرة شاقة باتجاه الجنوب مع اسرهم و مقتنياتهم الثمينة و معهم حيواناتهم. انتشر الذعر بينهم عندما علموا بان سرما خانم أخت المارشمعون غادرت المنطقة حاملة مقتنياتهما (كلير: ١٢٢). مع ذلك بقي العديد من المقاتلين الاشوريين من سكة اورمية يواجهون القوات التركية و لم تستطع القوات المهاجمة دخول مدينة اورمية حتى نهاية شهر تموز ١٩١٨ حينها نزح الاف الاشوريون من اورمية باتجاه الجنوب.

كانت مسيرة الاشوريين من اورمية الى سينكلا (سنندج) باتجاه همدان مأساة انسانية و كارثة بمعنى الكلمة، اذ تعرض الفارون الى هجمات عشائر المناطق التي مروا بها و القوات الايرانية. استهدف الاولون السلب و النهب، في الوقت الذي كانت القوات الايرانية تتعقبهم و تقضي على المتخلفين عن المسيرة و المرضى. عانى المنسحبون من قلة الغذاء و الماء و فقدان الدواء في اواخر شهر تموز و بداية شهر اب الملهب انهكهم التعب و الخوف و



انتشرت بينهم الامراض فمات، الالاف منهم اثناء مسيرتهم الطويلة. تركت جثث الموتى على قارعة الطريق. زال خطر المهاجمين عليهم عندما وصلوا الى سينكلا الا ان مأساتهم الصحية استمرت. تواصل نزوح الاشوريين الايرانيين الذين تعرضوا لكارثة اكبر بعد ان تأخروا بعض الشيء عن مصاحبة اشوريي هكاري. من يقرأ وصف الباحثين لمعاناة الاشوريين اثناء مسيرتهم المأساوية من اورمية الى همدان جنوبا هربا من الموت يشعر بالاحباط و الاشمئزاز و الاسى، بسبب ما تعرض له الناس من مأسٍ تمثلت بالخوف و انتشار الرعب و الجوع و العطش و انتشار الامراض الفتاكة كما تعرضت مواشيهم للنفوق، فضلا عن سلبها من قبل اعدائهم عديمي الرحمة (ينظر: ويكرام: ٣١٥ و مابعدھا، كلير: ١٢٢ - ١٢٦، منتشا شفيلى، كفاح الاشوريون: ٦٢ و مابعدھا، ستافورد، ٤: ١٩٢١ - ١٩٢٢).

اكمل اللاجئون الهاربون مسيرتهم المربعة الى همدان في ٢١ اب ١٩١٨ في وضع افضل تحت حماية الجيش البريطاني و وصل الى همدان حتى اواخر شهر آب نحو ٣٥ ألف اشوري و (١٥) الف ارمني بعد ان فقدوا اكثر من ١٥ الف نسمة معظمهم من الشيوخ و الاطفال و النساء او نحو ربع عددهم عندما انطلقوا من مناطق اورمية باتجاه الجنوب استغرقت المسيرة نحو شهر على ثلاث مراحل: سينكلا - همدان - معسكر بعقوبة الذي اقامه الجيش البريطاني للاجئين الجائعين و المنهوكي القوى (ستافورد، ص ٤: ١٩٢١ - ١٩٢٢، Bennymoris, pp ٣٧٩-٣٨٠) اصبحت اوضاع اللاجئين في مخيم بعقوبة مستقرًا بعد ان تم اسكانهم في قطاعات المخيم وفق عشائريهم كما خصص للمرض جناح خاص و تم فتح المدارس في المخيم لتعليم الاطفال. قام عدد من الضباط البريطانيين و جنودهم بادارة معسكر اللاجئين بطريقة جيدة و وفروا لهم الغذاء و الماء و الدواء، بعد ان اظهروا نوعا من السخاء الانساني اذ قدر تكاليف الصرف على معسكر اللاجئين ب (٦٥٠٠) پاوند يوميا و هو مبلغ جيد في ذلك الوقت (Bennymoris: ٣١٠، براون: ٢٣٧-٢٣٠).

٢,٢: قوات الليفي الاشورية

شكل البريطانيون فوجين من آشوريي هكاري و فوج من اشوريي اورمية في اوائل سنة ١٩١٩ و تم تدريبهم من قبل الضباط البريطانيين كما تم تزويدهم بالسلاح، اطلق عليهم قوات الليفي (Levies) بمعنى (القوات المتطوعة، او القوات المساعدة للجيش البريطاني). استفادت سلطات الاحتلال البريطاني في العراق من قوات الليفي الاشورية في قمع الحركات الكردية في زاخو و العمادية و الزبيار و عقرة و حتى في مهاجمة السليمانية سنة ١٩١٩، كما كان لهم دور كبير في اسناد الجيش البريطاني في احداث ثورة العشرين (٣٠ حزيران ١٩٢٠) لأخمادها بعد ان لعبوا دوراً في حركات القبائل العربية في ديارى (براون: ١٩ - ٣٠).

ارادت بريطانيا غلق معسكر اللاجئين في بعقوبة و شجعت الاشوريين على العودة الى ديارهم في اورمية و هكاري على الرغم من معرفة بريطانيا ما سيواجهونه من صعوبات، بسبب الموقف العدائي ضدهم من قبل ايران و تركيا. في الوقت نفسه شجعتهم على الخروج من المعسكر و الاستقرار في العراق لاسيما في ولاية الموصل. عاد بعض الاشوريين الى مناطق اورمية كما بدأ الارمن بمغادرة المعسكر و عاد الكثير منهم الى ارمنيا عبر البصرة و الخليج بحراً و هاجر بعضهم الى اورپا و الولايات المتحدة (Robson: ٢٥١).

اقترح الحاكم السياسي البريطاني في العراق ارنولد ولسن اسكان جميع الاشوريين في منطقة سپنه و دهشتا زئ في العمادية و طرد الكرد منها الا ان اقتراحه لم يكن عمليا و سبب ذلك الاقتراح هو وقوف معظم سكان العمادية بوجه الاحتلال الانكليزي و انتفاضتهم ضد وجودهم في تموز ١٩١٩ (براون: ٢٤٢ - ٢٤٥).

كما جرت محاولات لعودة الاشوريين الى هكاري و اورمية؛ لذا أنشئ لهم معسكر مؤقت في مندان على نهر الخازر جنوب غرب مركز قضاء بردرش بنحو عشر كيلومترات سنة ١٩٢٠. قاد آغا بطرس البازي مجموعة مسلحة من اجل العودة الى منطقة هكاري في تشرين الاول ١٩٢٠ الا ان رجاله عاثوا فساداً في القرى الكردية التي مروا بها و لاسيما منطقة بارزان فتالب عليه الكرد و رجع الى معسكر مندان خائباً و انتهى دوره العسكري كما زاد ذلك العمل من عداة الكرد للبريطانيين الذين خططوا لتلك المغامرة العسكرية، حيث رافق آغا بطرس في حملته الفاشلة ضابطان للبريطانيين (ستافورد، ح ٤: ١٩٣٠ - ١٩٣٢، نينوس نيراري: ١٨١، يوسف ملك خوشابا: ص ١٠٦ - ١١٢، مسعود البارزاني، ج ١، ص ٢٤).

حث الانكليز الاشوريين بعد فشل خطة عودتهم الى هكاري على السكن في المنطقة الكردية في ولاية الموصل لاسيما في اقضية دهوك و زاخو و الشيخان و عقرة و العمادية و ساعدوهم ماديا كما زودوهم بالسلح للدفاع عن أنفسهم. اما الرعايا الايرانيون من الاشوريين فتمكن معظمهم من العودة الى ديارهم في اورمية بالتدريج بضغط من بريطانيا على الحكومة الايرانية كما شرع عدد من افراد قبائل جيلو و تخوما و تيارى بالمسير الى ديارهم في هكاري سنة ١٩٢٢ لان تركيا كانت ضعيفة آنذاك؛ لذا لم تستطع ان تعارض عودتهم الا انهم لم يبقوا طويلا في موطنهم ففي سنة ١٩٢٤ اراد والي جومليك جباية الضرائب فهاجمه رجال تخوما و اسروه و استولوا على ما معه. اعطى ذلك التجاوز على الوالي التركي ذريعة للحكومة التركية التي كانت تتربص بالاشوريين العائدين الى ديارهم لمهاجمتهم. حشدت الحكومة التركية الجيش و هاجمت الاشوريين بهدف طردهم من هكاري الذين اضطروا للعودة الى العراق و تعقبهم الجيش التركي الى الجنوب من خط بروكسل (خط الحدود الذي وضعه الحلفاء بين العراق و تركيا) الا ان قوات الليفي الاشورية و المحاربين الاشوريين الذين جمعتهم سورما خانم (عمة مارشمعون ايشاي) و ارسلتهم لمساعدة الاشوريين الهاربين تصدت للقوات التركية كما اشترك في الدفاع عن الاشوريين المطران يولاها شخصيا و حمل السلاح و بقي امر اسكان الاشوريين مشكلة في وجه الحكومة العراقية (ستافورد، ح ٤: ١٩٣٣ - ١٩٣٦) (فاضل حسين: ٧٥).

٢,٣: معضلة الاسكان

حثت سلطات الانتداب البريطاني الحكومة العراقية على إسكان الاشوريين في الاقضية الكردية التابعة لولاية الموصل، فساعدتهم الحكومة على اسكانهم في القرى المهجورة و المناطق القليلة السكان في اقضية زاخو و دهوك و العمادية و الشيخان و عقرة و في ناحية حرير و قرية باتاس و ديانا في لواء اربيل، كما سكن بعضهم في الموصل بما فيهم اسرة البطريك و استقر بعضهم في بغداد، على امل العودة الى منطقة هكاري.

في الوقت نفسه بقي مئات الشباب الاشوريين ضمن الجيش الليفي كما خدم بعضهم في المعسكرات البريطانية مثل معسكر هنيدي (معسكر الرشيد في بغداد) و قاعدة الحبانية و في البصرة فضلا عن استخدامهم من قبل شركة نفط العراق (Iraq petroleum company) في كركوك و بيجي و عين زاله (ستافورد، ح ٤: ١٩٣٤ - ١٩٣٧).

أدت تصرفات و سلوك قوات الليفي الاشورية الرعناء الى نقمة العراقيين عليهم اذ كانوا ينظرون الى سكان العراق باستعلاء و يسخرون من افراد الجيش العراقي مقلدين بذلك تصرفات ضباطهم البريطانيين، فضلا عن تعاملهم الجاف مع الاخرين متأثرين بالبيئة الجبلية القاسية التي عاشوا فيها، شأنهم شأن العديد من أبناء العشائر الكردية لاسيما و سلاح في يدهم و اعتقدوا بانه على الاخرين اطاعة اوامرهم و الخضوع لهم حسب تصورهم



دون نقاش. و لعلهم تأثروا بما عانوه من مآسٍ ترجع الى قسوة تعامل الترك معهم و تعرضهم للملاحقة و الإبادة، لذا لم يثقوا بالآخرين. كل ذلك انعكس على تصرفاتهم و تعاملهم مع الآخرين، فضلا عن مساندة و دعم الانكليز لهم الذي ادى الى اصابة بعض شبان الليفي الاشوري بعدوى الغرور (عبدالرزاق الحسني، ح: ١٨).

ثمة حادثتان تعكسان سوء تصرف قوات الليفي الاشورية: الاولى حدثت في سوق العتمة بالموصل في ١٥ آب ١٩٢٣ اثر شجار بين افراد من الليفي الاشوري و المواصلة ادت الى سفك الدماء في اعقاب مقتل طفلين اشوريين من قبل مجهولين، مما زاد من النفرة بين عرب الموصل الشديدي المراس و الاشوريين الذين لا يثقون عنهم أنفة. اضطر الملك فيصل الاول للتدخل فقام بزيارة الموصل لتهدئة الاوضاع (الحسني، ص ١: ١٨١، ستافورد، ع: ١٩٥٢). الحادثة الثانية كانت في ٤ مايس ١٩٤٢ داخل سوق مدينة كركوك، حدثت مشادة كلامية بين افراد من الليفي الاشوري، و أحد الباعة حول ثمن إحدى الحاجات و جرى اشتباك بالايدي، جرح على إثرها أحد افراد الليفي الاشوري، فانسحبوا الى ثكناتهم العسكرية و استنجدوا برفاقهم الذين خرجوا من ثكناتهم شاهرين سلاحهم و اطلقوا النار على كل من صادفوه، مما ادى الى مقتل نحو (٥٠) شخصا بمن فيهم إثني من افراد الشرطة. هاج اهالي كركوك بسبب ذلك الاعتداء فهاجموا بيوت المسيحيين و بلغ عدد الاصابات المئات. (أدموندز: ٥٢٠ - ٥٢٢). ادى ذلك الحادث الدموي بطبيعة الحال الى نقمة اهالي كركوك على افراد الجيش الليفي و الاشوريين بصورة عامة.

برزت مشكلة اسكان الاشوريين في العراق بعد الحاق ولاية الموصل بدولة العراق و اقليم هكاري بتركيا، إستنادا الى قرار عصبة الامم في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ فبات امر رجوعهم الى ديارهم شبه مستحيل، لاسيما بعد قيام الجمهورية التركية و تقوية قبضتها على كل بلاد الاناضول (فاضل حسين: ١٩٥ - ١٩٩، جرجيس فتح الله، يقضة الكرد: ٦٧٧).

اقتُرحت عدة مناطق لاسكان الاشوريين منذ قيام بريطانيا بغلق معسكر بعقوبة للاجئين في بداية سنة ١٩٢٠، منها منطقة سبنة و دهشتا زئ في العمادية و منطقة قبائل السورجي في لوائي الموصل و أربيل و منطقة رانية و سهل برازگرد في منطقة برادوست. لم يكن بالامكان اسكان جميع الاشوريين في اية منطقة من المناطق المقترحة الا في حالة ترحيل سكانها الاصليين وهو ما لا يمكن ان تقوم به بريطانيا العظمى، لما فيه من جور فظيع. لذا تم اسكان الاشوريين في مناطق متفرقة سبقت الإشارة اليها. كما أن الاشوريين كانوا يرفضون المقترحات العراقية البريطانية للاسكان، فضلا عن وجود خلافات بين العشائر الاشورية من جهة و بين ملوكهم و سورما خانم عمة المارشعون ايشاي. كل ذلك خلق صعوبات امام اسكانهم. مع ذلك تم اسكان معظمهم و بقي نحو (٣٠٠) اسرة من عشيرة تياري السفلى، ممن كانوا يمتنون الرعي، لم تخصص لهم أرض للسكن (ستافورد، ح: ٤: ١٩٣٨ - ١٩٤٨، عوديشو ملكو: ٧٨ وما بعدها).

من الجدير بالذكر ان مؤتمر فرساي للسلام ١٩١٩ و من ثم عصبة الامم لم تعمل شيئا من اجل ارجاع الاشوريين النساطرة الى ديارهم و لم يتم الاستجابة للمطالب التي قدمها الاشوريون بوساطة مارشمعون الذي زار مقر العصبة في جنيف بسويسرا سنة ١٩٣٢ حول منح الاشوريين حكما ذاتيا داخل العراق، فباتت المسألة الاشورية مرتبطة بالحكومات العراقية المتعاقبة و ازادت تلك المشكلة تعقيدا بعد انتهاء الانتداب البريطاني على العراق في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢. (كليز: ٢٥١ - ٢٥٣).

مال الاشوريون الى الهدوء بين ١٩٢٨ - ١٩٣١ في العراق و تم اسكان معظمهم في كردستان (اقليم كردستان الحالي) في الوقت الذي انضم معظم شبانهم الى الجيش الليفي الرديف للقوات البريطانية في العراق، لذا تحسنت اوضاعهم

و شعروا بنوع من الفخر، بعد ان ساعدوا في القضاء على الحركات المناوئة لسلطات الانتداب البريطاني في العراق بين ١٩١٩ - ١٩٢٧. مع ذلك فان فكرة العودة الى ديارهم في هكاري كانت تراود رؤسائهم لذا استمروا في تقديم الرسائل الى عصبة الامم و انكلترا طالبوا فيها مساعدتهم على العودة الى ديارهم او ان يتم اسكانهم و استقرارهم جميعاً في منطقة واحدة. (ماتفييف: ١٢٩ - ١٣٣، كلير: ٢٢٠).

المبحث الثالث: بروز المشكلة الاشورية في العراق

طفحت المشكلة الاشورية على السطح بعد قرار بريطانيا إنهاء انتدابها على العراق في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ و إبقاء علاقاتها و تنظيمها مع العراق وفق بنود معاهدة ١٩٣٠ التي عقدت بينها و بين العراق و التي بموجبها حافظت بريطانيا على امتيازاتها الاقتصادية و العسكرية في العراق (عبدالرحمن البياقي: ٣٥٥، تشارلس تريف: ١١٠). شكل قرار إنهاء الانتداب مفاجئة غير سارة بل صدمة للاشوريين و اعتقدوا بان الحكومة العراقية غير مؤهلة لادارة البلاد وولدت لديهم الهواجس و الخوف فضلاً عن ان بعضهم كان يرى بانهم أكثر مدنية من العرب لاسيما افراد الجيش اليفي كما اقلق القرار المسيحيين الكلدان و الارمن في العراق. (ستافورد، ح ٤: ١٩٩٥-١٩٩٦).

اراد الاشوريون الضغط على بريطانيا للاستجابة لمطالبهم قبل انتهاء انتدابهم على العراق، لذا ابلغ افراد اليفي الاشوري ضباطهم البريطانيين بانهم سينهون عقودهم التطوعية مالم تستجب بريطانيا لمطالب مارشمعون و زعمائهم الاخرين اعتباراً من تموز ١٩٣٢ و تركوا ثكناتهم ثم انهوا عصيانهم بعد اتصال المندوب البريطاني سير فرنسيس همفرس (Francis Henri Hamphrys) مع مار شمعون و تعهد بانه سيحث حكومته على تنفيذ المطالبات الاشورية و عاد اليفي الاشوري الى ثكناتهم في معسكر الرشيد و الحبانية و المعسكرات الاخرى، بعد اسبوعين من الاضراب (ستافورد، ع: ١٩٩٦ - ١٩٩٨، ماتفييف: ١٣٦).

من جهة اخرى عقد المارشمعون إيشاي و الملوك الاشوريون إجتماعين على قمة جبل متين (سهرنئ ئاميدئ) في ١٦ و ١٩ حزيران ١٩٣٢ و اصدروا الميثاق القومي او الوطني الاشوري مقلدين بذلك الحركة الكمالية في تركيا بعقدها الميثاق القومي التركي في أرضروم يوم ١٠ تموز ١٩١٩ (عبدالفتاح علي يحيى، ح ١: ٢٢٦، احمد نوري النعيمي: ١٧ - ١٩).

تضمن الميثاق القومي الاشوري ما يلي:

اولا: يجب ان يعترف بالاشوريين (ملة) من الملل التي تسكن العراق لا مجرد طائفة دينية او اقلية قومية.
ثانيا: يجب ان تعاد اليهم ديارهم الاولى في هكاري و اذا لم يتحقق ذلك فيجب ان يؤمن اقليم جديد في العراق لاسكانهم و ان يفتح الاقليم المقترح بوجه الاشوريين من داخل العراق و خارجه و ان يكون مركزه دھوك و يدير الاقليم المقترح او اللواء متصرف عربي بمعاونة مستشار بريطاني. كما يجب تاليف لجنة تتولى مسألة تامين الاراضي المناسبة و ان ترصد المبالغ الضرورية للسلف و الاعانات و ان يتم تسجيل الاراضي ملكا باسماء فلاحيتها الاشوريين و انه لاضرورة تدعو الى اخراج الكردي من الارض طالما هناك اراض كافية للجميع.
ثالثا: يفضل الاشوريون على غيرهم في التعيين ضمن الاقليم او اللواء المقترح لجميع الوظائف الادارية.
رابعا: تعترف الحكومة العراقية رسميا بسلطة مارشمعون الزمنية (السياسية) و الروحية و يمنح وساما رفيعا من اوسمة الحكومة العراقية.

خامسا: ينتخب نائب واحد لمجلس النواب العراقي من الاشوريين.

سادسا: تفتح مدارس تدرس فيها اللغة الاشورية (السريانية) الى جانب اللغة العربية.

سابعا: تبقى البنديات في حوزة اصحابها ولا تصدر.

ختمت مطالبيهم باعلان الولاء للملك فيصل و الحكومة العراقية مع عرض لانشاء قوة دفاعية لحماية مطارات القوة الجوية البريطانية خارج الحبانية و الشعبية في البصرة، لاسباب صحية، مع تشكيل فوج واحد من الاشوريين يلحق بالجيش العراقي. (ستانفورد، ح: ١: ١٩٩٩ - ٢٠٠٠، عوديشو برزانا: ٣٧، ٣٨، عبدالمجيد القيسي، ص ٧٠ - ٧١، عبدالفتاح على يحيى، ٢٢٦).

بغية اخماد مخاوف الاشوريين، زار الملك فيصل الاول منطقة بهدينان في آب ١٩٣٢ و التقى المارشعمون ايشاي في (سهر عمادية) و طلب منه حث الاشوريين على الاندماج مع الشعب العراقي، الان ان عدم الاستجابة لمطالبهم جعل الزيارة غير مجدية (عبدالفتاح بوتاني: ٢٢٨ - ٢٢٩، عوديشو برزانا: ٥٨).

زاد المواقف الاشوري تشدداً بعد نجاح الحكومة العراقية في كسب ملك خوشابا من عشيرة تيارى السفلى و الملك خمو البازي مع المطران يوالها و عدد من القسس الى جانبها و شكلت منهم جبهة معارضة لمار شمعون و عمته سرما خانم و أيدوا الحكومة العراقية في مسالة إسكان الاشوريين مع توفير فرص الحياة لهم و ارسلوا طلباً الى عصبة الامم عارضوا فيها زعامة مارشمعون الزمنية لكل الاشوريين و انكروا تعرضهم الى اي نوع من الاضطهاد، حسب ادعاء مارشمعون (عبدالمجيد القيسي: ٧٤ و ما بعدها، عوديشو برزانا: ٥٨ - ٦١).

يرجع سبب الانقسام في صفوف الاشوريين الى قلة خبرة المارشعمون ايشاي بسبب، صغر سنه النسبي (من مواليد ١٩٠٨) و وقوعه تحت تاثير شخصية عمته القوية سرما خانم التي امست بمثابة وصية عليه منذ توليه مهمة البطريك سنة ١٩٢٠ (كلير: ١٨٣).

كان مؤيدو مارشمعون الجبهة الاقوى و الاكثر تاثيراً و نفوذاً بين الاشوريين و شكل الملك خوشابا و مؤيدوه جبهة اقل تاثيراً على الاشوريين داخل العراق. ولد موقف معارضي مارشمعون من الاشوريين رد فعل مارشمعون و من ورائه عمته سرما خانم و حزبه بات اكثر تصلبا و برز دور الملك ياقو بن اسماعيل من عشيرة تيارى العليا. تمسك المارشعمون و حزبه بمطلبهم الرئيسي وهو ان يكون للبطريك النسطوري الزعامة الدينية و السياسية على جميع الاشوريين و هو شرط لم تقبل به الدولة العراقية الفتية. (ستانفورد، ح: ٤: ٢٠٠٢ و ما بعدها).

سافر المارشعمون الى جنيف في ١٠ ايلول ١٩٣٢ لمتابعة الشكاوي المقدمة الى عصبة الامم بشأن منح الاشوريين حكماً ذاتياً و إسكانهم جميعاً في منطقة واحدة، الا ان جهوده ذهبت هباءً. بعد عودته الى العراق في ٣ كانون الثاني ١٩٣٣ طلب منه السفير البريطاني و الحكومة العراقية التعاون مع خبير الاسكان البريطاني الراحل تومسن (Thomson) حول اسكان الاشوريين، الا ان البطريك لم يتعاون مع لجنة الاسكان و هدد اتباعه بطردهم من رحمة الكنيسة اذا ما تعاونوا مع لجنة الاسكان، في الوقت الذي تعاون معارضوه من الاشوريين مع اللجنة بزعامة الملك خوشابا (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٦٤، ستافورد، ٤: ٢٠٠٤).

ألف رشيد عالي الكيلاني حكومة جديدة في ٢٠ آذار ١٩٣٣ بعد استقالة حكومة ناجي شوكت و اصبح حكمت سليمان وزيراً للداخلية. كان احدي فقرات منهاج الوزارة الجديدة هو تقوية الجيش، فضلا عن تطلعاتها القومية و اتخذت موقفاً متشدداً من المارشعمون و مؤيديه كما سيتبين أثناء الدراسة (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٣١ و

مابعدھا).

استدعي مار شمعون الى بغداد في اواخر مايس ١٩٣٣ تلقى امرا رسمياً من وزير الداخلية حكمت سليمان التركي الشرکسي الاصول ورد في الكتاب الرسمي بان المارشمعون سيتمتع بسلطة دينية فقط على الاشوريين و لايمكن منحه اية سلطة زمنية (سياسية) و ستخصص له الدولة مورداً للمعيشة. رفض مارشمعون اقتراحات وزير الداخلية و بعث برسالة الى الملك فيصل الاول بتاريخ ٣١ مايس ١٩٣٣ رجاء و ناشده ان يمنحه السلطة الزمنية على اتباعه باعتبارها تقليداً تاريخياً مورثاً لم يرد الملك على البطيرك و ترك مسألة حل المشكلة على عاتق حكومته، لان الملك كان مريضاً و على سفر الى انجلترا. فما كان من المارشمعون الا ان يرد برسالة شديدة اللهجة على وزير الداخلية في ٣ حزيران ١٩٣٣ اعلن فيه رفضه التوقيع على التعهد الذي طلبه وزير الداخلية و المتضمن: بان على مارشمعون ان يتعاون مع لجنة اسكان الاشوريين او ان لا يعرقل عملها و ان يعلن ولاءه لملك العراق ذلك العهد الذي ارفقه وزير الداخلية مع كتابه الموجه الى مارشمعون في ٢٨ مايس ١٩٣٣. (عبدالرزاق الحسني، ح ٣: ٢٦٥ - ٢٦٨، ستافورد، ح ٤: ٢٠٠٤ - ٢٠١١).

سافر ملك فيصل الاول الى لندن في ٥ حزيران ١٩٣٣ بدعوة من الملك جورج الخامس يرافقه ثلاثة من ابرز الوزراء هم: وزير المالية ياسين الهاشمي و وزير الخارجية نوري سعيد و وزير الاقتصاد رستم حيدر و كان يتابع في انجلترا ما يجري في العراق لاسيما المشكلة الاشورية (عبدالرزاق الحسني، ح ٣: ٢٦٨ - ٢٦٩).

بعد ان رفض مارشمعون التوقيع على التعهد الذي طلب منه وزير الداخلية، منع من العودة الى الموصل، مالم يوقع على التعهد المذكور و بقي تحت رقابة الحكومة العراقية و سكن في بناية جمعية الشبان المسيحيين. طلب وكيل السفير البريطاني في بغداد من رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني السماح لمارشمعون مغادرة بغداد و العودة الى الموصل و عدم وضعه تحت الإقامة الجبرية فرد عليه رئيس الوزراء بان مارشمعون ارتكب جرماً ضد الدستور و القوانين، بسبب مطالبته بالسلطة الزمنية و تحريضه (التياريين) ضد الحكومة و وقوفه ضد مشروع اسكان الاشوريين، مخالفاً بذلك قرار عصبة الامم و رجوعه الى الموصل سيعرقل مهمة الرائد تومسون في اسكان الاشوريين. بقي مارشمعون محجوزاً في بغداد اعتباراً من ٤ حزيران ١٩٣٣، على الرغم من تحذيرات وكيل السفير البريطاني من النتائج المترتبة على حجزه (عبدالرزاق الحسني، ح ٣: ٢٦٩).

نجم عن توقيف مارشمعون في بغداد، تفاقم المشكلة الاشورية و أقدم انصاره على القيام بحركة مسلحة بقيادة الملك ياقو بن اسماعيل من تياري العليا و الملك لوقو من تخوما و دخلوا بلدة دهوك في ١٩ حزيران ١٩٣٣ و معهما (٢٠٠) مسلح متحدين الحكومة، كما قطعوا الطريق بين دهوك و العمادية. استطاع قائمقام العمادية ماجد مصطفى و قائمقام دهوك مكي الشربتي السيطرة على الموقف و اقنعوا ياقو بالذهاب الى الموصل للقاء المتصرف و عرض مطالبته، بوساطة المفتش الاداري البريطاني في الموصل (ستافورد، ح ٤: ٢٠١٥ و مابعدھا، عبدالفتاح بوتاني ج ١: ٢٢٧).

تدخلت الحكومة البريطانية لدى الملك فيصل الاول و هو في لندن و طلبت منه السماح لمارشمعون بالعودة إلى الموصل، لذا تبادل الملك عدة برقيات مع رئيس الديوان الملكي علي جودة الايوبي و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني و طلب من حكومته السماح لمارشمعون بالعودة الى مصيفه الا ان رئيس الوزراء أصر على موقفه و اخبر الملك بان عودة المارشمعون الى مصيفه دون توقيع التعهد سيضعف هيبة الحكومة. لم يقتنع الملك بكلامه و ارسل له برقية اخرى استغرب فيه موقف الحكومة و اخبر رئيس الوزراء بان بقاء المارشمعون في بغداد سيضعف



موقف العراق خارجياً. يبدو ان رئيس الوزراء ذو النصرتين القومية و الدينية، استغل غياب الملك و قلة خبرة ولي العهد الامير غازي فابرق الى الملك بان الوضع هادئ و بانه سيعالج الامر بحكمة و تعقل. تم تبادل تلك البرقيات بين ١٩ و ١٦ حزيران ١٩٣٣ و مارشمعون تحت الاقامة الجبرية في بغداد و بذلك مهد رئيس الوزراء و وزير الداخلية للحركة المسلحة الاشورية، بسبب موقفهم المتصلب و قلة تبصرهم و ما نجم عنها من ارتكاب مذابح ضدهم (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٧٠ - ٢٧٣) عوديشو برزانا: ٨٢ - ٨٨، القيسي: ١٢٨ و مابعدھا.

حاولت الحكومة المحلية في الموصل احتواء الازمة الناشبة بين مارشمعون و انصاره مع السلطات العراقية، لذا عقد اجتماع في الموصل بين الزعماء الاشوريين و الجانب الحكومي يوم ١٠ تموز ١٩٣٣، حضره الرائد تومسون المشرف المخول على عملية اسكان الاشوريين، من قبل الحكومة العراقية تحدث خلال الاجتماع وكيل المتصرف خليل عزمي و الميجر (رائد) تومسن و الكولونيل ستافورد و ارتفع في الاجتماع صوت انصار مارشمعون الذين اعلنوا عن رغبتهم مغادرة العراق و العيش في دولة تخضع للانتداب البريطاني او الفرنسي. اقترح وكيل المتصرف على الملك ياقو و الملك لوقو و الملك اندريوس من عشيرة جيلو و المطران يوسف عم مارشمعون، زيارة بغداد و لقاء مارشمعون، بغية اقناعه بالتوقيع على التعهد الذي طلب منه وزير الداخلية. بعد اخذ مهلة للتفكير اعلن الملكان ياقو و لوقو بانهما سيسافران الى بغداد و طلبا من الميجر تومسن حجز فندق لهما. غادر الملك ياقو و الملك لوقو الموصل في ١٨ تموز و توجهوا الى قرية سميل في دهوك بعد استشارة عمه البطريك سورما خانم التي هي الاخرى شأنها شأن وزير الداخلية حكمت سليمان و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني اخذت موقفا متشدداً و لم تكن ذات بصيرة ثابتة و هي الاخرى كانت سببا ماتعرض له الاشوريون من مذابح و مآسٍ (عوديشو برزانا: ١٧٩، ستافورد، ٤: ٢٠١٣ - ٢٠٢٣) الا انها لا تتحمل المسؤولية.

وصل الملك ياقو و الملك لوقو الى سميل و اجتمعا مع ملك يونان و مختار سميل الاشوري ثم توجهوا نحو سوريا و قدما التماسا الى حكومة الانتداب الفرنسي، طلبا فيها السماح لعبور جميع الاشوريين الى سوريا و العيش تحت رعاية السلطة الفرنسية بوساطة الموظفين الفرنسيين في عين ديوار و ذكروا في التماسهم بان الوضع في العراق لايطاق. قبل الحصول على موافقة سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا ارسل الملك ياقو من يخبر الاشوريين في زاخو و دهوك و العمادية بان الفرنسيين وعدوهم بمنح الاشوريين الاراضي مع الاعفاء من الضرائب، لمدة خمس سنوات و في الوقت نفسه اشاع الملكان ياقو و لوقو بان الحكومة العراقية ستجرد الاشوريين من السلاح اذا بقوا في العراق. (عوديشو برزانا، ٩٩، ستافورد، ٤: ٢٠٢٦، ماتفييف: ١٤٩ - ١٥٠، منتشا شفيلى، كفاح الاشوريين: ٨٩ - ٩٠).

بدأ المسلحون الاشوريون يتوجهون سراً نحو سوريا، تاركين أهلهم و مقتنياتهم في العراق و عبروا الحدود عند فيشخابور في ٢١ تموز ١٩١٨ و انتشروا بين قرية خانكى على ضفة دجلة اليمنى، مقابل فيشخابور و ناحية ديرك و بلغ عدد من عبر منهم خلال اربعة ايام نحو (١٣٥٠) مسلحاً. (كلير: ٥٥، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٢٧).

بدأت الاتصالات بين الحكومة العراقية و سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا عن طريق القنصل الفرنسي في الموصل ثم عقد اجتماع بين الجانبين عند الحدود و اتفقا على ان يتم نزع سلاح الاشوريين سواء ابقوا في سوريا ام عادوا الى العراق. عندما بدا الفرنسيون بنزع اسلحة الاشوريين و سلم بعضهم اسلحتهم طوعاً، علموا بان الملك ياقو خدعهم حول العهود المعسولة للفرنسيين، فقرر اكثرهم العودة الى العراق و بذلك خلق ياقو انقساماً بين صفوف الاشوريين المسلحين المتمركزين في سوريا (ستافورد، ٤: ٢٠٢٩ - ٢٠٣١).

من جهة اخرى تحركت وحدات من الجيش العراقي باسم قوة عماد من الموصل الى منطقة فيشخابور و تمركزت



في السفوح الغربية من جبل بيخير و قرية ديرهبون القريبة من فيشخابور نقطة عبور الاشوريين من العراق الى سوريا (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٧٦ - ٢٧٧).

كان عدد من الضباط الجيش في الموصل ناقلين على الاشوريين، بعد ان تعرضت دورهم لرمي الحجارة، مما افزع نساءهم و اطفالهم و اتهم الاشوريون بانهم وراء ذلك العمل بما فيه دار العميد الركن بكر صدقي لذا كان اولئك الضباط متحمسين لمواجهة الاشوريين المسلحين و القضاء على اية حركة يقدمون عليها. كما هاجمت الصحف العراقية الاشوريين و وصفتهم بانهم خارجون على القانون متمردون، و ارتفعت ايضا أصوات في مجلس النواب العراقي و قدمت اقتراحات لنزع اسلحة الاشوريين في الوقت الذي كانت البرامج الاذاعية تورد ما يشير الى الاستخفاف بالاشوريين و بثت ما يشير الى محاولتها اقناع العراقيين بان الحل الوحيد للمسألة الاشورية هو اتخاذ اجراءات حاسمة ضدهم. (ماتيفيف: ١٤٨ - ١٤٩، ستافورد، ٤: ٢٠٣٣) (عبدالرزاق الحسني، ٣٢٧٧).

اورد ستافورد بان الفرنسيين اعادوا للاشوريين اسلحتهم و امروهم بمغادرة سوريا فوراً، دون ان يبلغوا السلطات العراقية باجراءاتهم، فلم يبق امام الاشوريين المسلحين الا عبور نهر دجلة نحو الضفة الشرقية من منطقة فيشخابور و العودة الى قراهم (٤: ٢٠٣٣).

من جهة اخرى صدرت اوامر من مسؤولي الحكومة العراقية لقوات موقع متصرفية الموصل ان يكونوا مستعدين للعمليات الحربية ضد الاشوريين، كما اتصلوا بشيوخ و رؤساء القبائل العربية و العشائر الكردية و طلبوا منهم الانضمام الى الجيش و الشرطة في حالة اندلاع القتال مع المسلحين الاشوريين. كما ابلغ قائمقام دهوك مكي الشربتي رؤساء العشائر بانه لن يعاقب احداً على قتل الاشوريين كذلك حرض خليل عزمي بك وكيل متصرف الموصل على قتل الاشوريين و اعطى توجيهات و معلومات لرجال العشائر بان الهجوم على الاشوريين بات وشيكاً و وعد باعطائهم الغنائم التي تسيل لعاب شيوخ القبائل و رؤساء العشائر (ماتيفيف: ١٤٩).

طلبت بريطانيا من الملك فيصل الاول الرجوع الى بغداد فوراً، بسبب خطورة الوضع الناجم عن قرار الحكومة العراقية بتجريد الاشوريين العائدين من سوريا من اسلحتهم، لاعتقاد البريطانيين بان تطبيق فكرة نزع السلاح سيؤدي الى سفك الدماء و تحدث مشكلة كبيرة لبريطانيا التي منحت الاستقلال للعراق. أبرق الملك الى وزارة الخارجية ببغداد بتاريخ ١٩٣٣/٧/٢٥ و الى ولي عهده الامير غازي بتاريخ ١٩٣٣/٧/٢٨ من برن بسويسرا (حيث كان الملك يعالج من المرض هناك)، طالبه بان يقترح على وزير الداخلية ان يعطي امراً بان لا يطلبوا من الاشوريين العائدين من سوريا الى العراق تسليم اسلحتهم، الا ان وزير الداخلية حكمت سليمان اظهر العناد و لم يوافق على اقتراح الملك. اجاب ولي العهد والده المريض بان وزير الداخلية لم يوافق على اقتراحه على الرغم من الحاحه عليه. رد رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني باعتباره وكيلا لوزارة الخارجية على برقية الملك و اعرب عن اسفه لعدم قبول اقتراح الملك و طمأن الملك في برقيته بان لاشيء يستوجب القلق و اظهر تعنتاً مثل وزير داخلته. (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨١ - ٢٨٢) عبدالمجيد القيسي: ١٦١ - ١٦٢، عوديشو برزانا: ٩٧).

٣،١: اشتباكات ديربون

عبر اربعة افراد من المسلحين الاشوريين من سوريا الى العراق خلال ثلاثة ايام الاولى من آب ١٩٣٣ و سلموا اسلحتهم الى الجيش العراقي و عادوا الى قراهم دون مشاكل. في الرابع من اب و في تمام الساعة الرابعة مساء عبر دجلة نحو الضفة اليسرى نحو ٣٥٠ مقاتلا من معبر فيشخابور بنية العودة الى قراهم. ذكر شاهد عيان بانه



جری بینهم و بین افراد ربهی من الجیش علی بعد نحو الف متر من النهر تبادل اطلاق النار و استولى المقاتلون الاشوريون علی الربهی العسكرية المتقدمة ثم تقدموا نحو قرية ديربون عبر بعد ذلك الملك یاقو النهر مع ابن اخیه الى الجانب العراقی و سمعه شاهد عیان یقول: نحن و التخومیون اتفقنا ان نضرب معسكر القوات العراقیه لنستولی علیه). (عودیشو برزانا: ۱۱۲). هاجم رجال الملك یاقو و الملك لوقو ربايا الجیش علی مشارف قرية ديربون و استولوا علی احداها كما استولوا علی سيارة مملوءة بالذخيرة و قتلوا افراد الجیش العراقی الاربعه الذين ضلوا طریقهم. لم يتمكن المقاتلون الاشوريون من السيطرة علی معسكر ديربون، لان هدفهم كان العوده الى قراهم، عبر جبل بیخیر و عاد معظم الاشوريين الذين اشتركوا في اشتباكات ديربون بمن فیهم الملك یاقو و الملك لوقو الى سوريا. (عودیشو برزانا: ۱۱۵ - ۱۱۶) ستافورد، ۴: ۲۰۳۵.

قتل عدد من افراد الجیش العراقی في اشتباكات ديربون و ادعى امر معسكر ديربون بان الاشوريين قاموا بتشويه و حرق جثث القتلى من الضباط و الجنود العراقیین من افراد الربهی التي احتلوها، لذا لم يتوان الجیش العراقی عن اعدام عدد من الاشوريين، ضلوا طریقهم و وقعوا في قبضة الجیش العراقی. فقد الجیش العراقی في اشتباكات ديربون ۳۳ قتيلا من بینهم ثلاثة ضباط و جرح نحو (۴۰) فرداً في حين كانت خسائر المهاجمين أقل. (ستافورد، ۴: ۲۰۳۵، عبدالرزاق الحسني، ۳: ۲۸۳).

المبحث الرابع: مجزرة الإبادة الجماعية في سميل

يبدو من سير الاحداث انه لم يكن في نية المسلحين الاشوريين الذين عبروا نهر دجلة من سوريا الى العراق مساء الرابع من اب ۱۹۳۳ مهاجمة الجیش العراقی و انما كانوا ينوون العوده الى قراهم في منطقة زاخو و دهوك بدليل انه بعد توقف اشتباكات ديربون صباح يوم الخامس من اب و ظهور الطائرات التي بدأت بقصف المسلحين الاشوريين، تفرقت جموعهم، بعودة بعضهم مع الملك لوقو من تخوما الى سوريا الذي جرح جراء قصف الطائرات وهو علی الضفة السوریه من نهر دجلة كما تفرق نحو مائتي مسلح في جبل بیخیر عاد معظمهم الى قراهم ممن سلك طريق وادي الخابور و سلموا اسلحتهم الى مخافر الشرطة و نقل بعضهم الى الموصل و بقوا في أمان. اما القلة التي سلكت طريق الجبل فانهم وقعوا في الكمائن التي نصبتها القوات العراقیه و رجال العشائر الكرد الذين انضموا الى جانب الحكومة بتحريض من قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني، فجردوا من سلاحهم و قتلوا رميا بالرصاص دون رحمة من قبل الجیش و تركت جثثهم في العراء. كان الميجر ألفري (Major Allfrey) ضابط إرتباط من جانب الانكليز مع قوة عماد من الجیش العراقی المتمركز في ديربون، عثر صدفة علی (۱۵) جثة للاشوريين قتلوا رميا بالرصاص. إتهم الضابط الانكليزي قائد الجیش بكر صديق بارتكاب تلك المجزرة، فاجبه الاخير بان قتلهم جاء انتقاما لما ارتكبه الاشوريون من فظائع ضد الجیش في ديربون. (ستافورد، ۴: ۲۰۴۱ - ۲۰۴۲، عودیشو برزانا: ۱۳۵).

اعلنت الحكومة العراقیه الجهاد ضد الاشوريين و حرضت أبناء القبائل العربیه و العشائر الكردیه ضدهم. اورد الباحث مالك يوسف بان متصرف الموصل تحسين علي تجول في منطقة الزبيار و بارزان مناديا بالجهاد ضد الاشوريين (مالك يوسف: ۸۵، عودیشو ملكو: ۱۶۴). تم اعداد الجیش و الشرطة و الادارة الحكومیه من اجل ملاحقة الاشوريين و استأصال شأفتهم سواء أكانوا قد اشتركوا في اشتباكات ديربون ام لا و شملت الملاحقة الاشوريين المناوئين لما رشموه. عندما كنا صغاراً سمعنا من الرجال أثناء احاديثهم عن القتل العام للاشوريين (فهريمانا

فهلرهشكا) و اصبح ذلك المصطلح متداولاً بين الناس اثناء الحديث عن، الماضي مما يوحي بان الحكومة العراقية اعلنت الجهاد و النفير العام ضد الاشوريين حيث ارتفع الصراخ في شوارع زاخو و دهوك بامر من المسؤولين الاداريين يوم الاثنين ٧ آب ١٩٣٣ بان عقابا صارما ينتظر كل من يأوي الاشوريين او يحميهم و القت الطائرات منشورات في ٨ آب ١٩٣٣ دعت الاشوريين الى تسليم اسلحتهم و التوجه الى سميل للانضمام الى الاشوريين من عشيرة الباز المواليين للحكومة (كلير: ٢٥٦).

اصدرت الحكومة العراقية انذاراً للاشوريين باللغة السريانية يوم ١٠ آب جاء فيه بان الحكومة تمهلهم (٦٠) ساعة



لتسليم أسلحتهم و ستتوقف إجراءات القوة التأديبية خلال تلك الساعات و اذا لم يسلموا اسلحتهم خلال الساعات المعلنة، فسوف تطاردهم القوات الحكومية و تنكل بهم اشد التنكيل (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٥). يفوح من الانذار الحكومي روح الاستعلاء و الانتقام و النية المبيتة تطفو على السطح من خلال كلماتها. صدر الانذار بضغط من الانكليز عن طريق ضباط ارتباطهم في الجيش العراقي. وقع الانذار من قبل وكيل متصرف الموصل خليل عزمي. يبدو ان خليل عزمي فطن الى فحوى تهديد انذاره، فارفقها بتوضيح جاء فيه: توضيحا للبيان المنشور عليكم بالامس بوساطة الطيارة و الوسائط الاخرى، نطمئنكم بان الذي يسلم سلاحه يكون آمنا على نفسه ويمنح فوراً بالعودة الى قريته بكامل الحرية (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٦). ثمة ارباك في البيانات و الانذارات الحكومية،



فبعد ان اهلكت الحكومة الاشوريين (٦٠) ساعة لتسليم اسلحتهم إعتباراً من ظهر ١١/٨/١٩٣٣ و التي سينتهي في الثانية عشرة ليلا من يوم ١٣/٨/١٩٣٣، اعلنت الحكومة في اخر بيان لها نشر في ١٢ آب قبل انتهاء المهلة الممنوحة للاشوريين لتسليم أسلحتهم، اعلنت فيه ان معظم الاشوريين سلموا اسلحتهم الا النزر اليسير الذين لا يخشى منهم و اشار البيان الى ما اسمته بان الحكومة ستتخذ التدابير اللازمة، لانزال العقاب الصارم بالمسبيين لسفك الدماء بتحريضهم المتمردين على فعلتهم النكراء (جريدة العام العربي: العدد ٢٨٩١ ١٣ آب ١٩٣٣، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٦).

يفوح من البيان رقم (٥) روح الانتقام بدلاً من التهذئة، منعكسا بذلك طبيعة رئيس الحكومة رشيد عالي الكيلاني و وزير داخلية الاستعلائية كما يفوح من البيان الغرور. بدأت الحكومة العراقية بملاحقة الاشوريين المسلحين، بحجة أن من شارك في اشتباكات ديربون رجعوا الى قراهم. لم تفرق الحكومة أثناء الملاحقة بين من عبر الى سوريا و عاد الى العراق و من بقى مع اهله في العراق و شملت الملاحقة و

الاعتقال ثم قتل الاشوريين المؤيدين للحكومة، من ابناء عشيرة الباز و مؤيدي الملك خوشابا من عشيرة تباري السفلى حتى بات المسيحيون الكلدان و الارمن أيضا يشعرون بالخطر (عوديشو برزانا: ١٣٦، وصفية محمد شيخو: ٤٣٣).

قدر عدد قتلى الاشوريين في اشتباكات ديربون و جبل بيخير و من وقع في كمائن الجيش و رجال العشائر الذين تم اعدامهم رميا بالرصاص بنحو ١٣٠ قتيل و جرح نحو ٨٠ رجلاً. مع ذلك لم تتوقف الحكومة عن ملاحقة رجال الاشوريين الابرياء و تصفيتهم ميدانيا و بذلك يدخل ما اقترفته الحكومة بحقهم في حقل الجرائم ضد الانسانية تصنف ضمن جرائم الإبادة الجماعية Genocide. (محمود الدرة: ١٠٨، عوديشو ملكو: ٢١١).

في زاخو حرض قائمقام القضاء عبدالحميد الديوني أهالي القضاء على ملاحقة الاشوريين و مهاجمة قراهم و القاء القبض عليهم و تسليمهم الى السلطات. إستجاب لدعوته بعض ابناء عشائر السندي و الكلي و السليفاني و هاجموا القرى الاشورية من ابناء عشيرة تخوما و نهوها و سلموا رجالها للسلطات. كما قام عبدالحميد الديوني المعروف عنه بميله الى سفك الدماء حسب تعبير ستافورد (٤: ٢٠٤١) بتعذيب الاشوريين المعتقلين و خطط لتدمير محلة النصاري في زاخو الا ان تدخل عضو مجلس النواب العراقي حازم شمدين آغا حال دون ذلك (افرام عيسى يوسف: ١١١، عبدالفتاح بوتاني، ١: ٢٣٣) كما هدد الجيش العراقي اهالي سكان ديربون المسيحية بالقصف و التدمير و انقذ القرية تدخل البطريك يوسف عما نوئيل الكلداني. في الوقت نفسه تعرض مسيحيو زاخو من كلدان و سريان و أرمن للتهديد بالقتل فتدخل رجل زاخو الشهم حازم بك شمدين آغا و حال دون حدوث مجزرة ضدهم. (وصفية محمد شيخو: ٤٣٣).

في قضاء دهوك كان لقائمقامها مكي الشربتي اليد الطولى في القاء القبض على الاشوريين و حرض الاهالي و رجال العشائر على المشاركة في ملاحقتهم الى جانب الشرطة و القاء القبض عليهم ثم التخلص منهم رمياً بالرصاص. ففي ٧ آب قتل اشوريان و جرح اخران في سوارتوكا. استناداً الى شهادة النساء الاشوريات اللاقي رأين بام اعينهن ما حل برجالهم اورد ستافورد ما حل بالاشوريين في منطقة دهوك فقال: «... كان يحمل الاشوريون في لوريات على دفعات تتألف الواحدة من ثمانية او عشرة، فتأخذهم الى مسافة غير بعيدة عن قراهم و يؤمرون بالخروج ليحصدوا رمياً



بصلیات الرشاش.....» و يظهر ان عدد من قتل في دهوك و حواليتها كان قريبا من ثمانين رجلاً... نشر الارهاب جناحه على القرى (الاشورية) لعدة ايام و ترك عدد كبير من الاسر دون أبناء أو أباء. و في بعض الحالات كانت الجثث تطرح في الارض البراح و لاتدفن...» (٤: ٢٠٤٦).

يتبين من سياق الاحداث المتضمنة قتل رجال الاشوريين و نهب اموالهم و مقتنياتهم من قبل الشرطة و الاهالي و خاصة رجال العشائر من مسلمين و ايزديين، بأن العمليات العسكرية ضد الاشوريين اتخذت طابع عمليات الانفال التي قامت بها الحكومة العراقية ضد الكرد في ١٩٨٨، على الرغم من أن حكومة الكيلاني لم تطلق تلك تسمية على عمليات الابادة الجماعية ضد الاشوريين من الرجال و حتى اليافعين من الصبيان ممن تجاوز العاشرة. لم يكتف الجانب الحكومي باعمال السلب و النهب في القرى الاشورية، بل قاموا بحرق العديد منها (ستافورد، ٤: ٢٠٥٩).

في قرية بادي القريبة من دهوك قامت الشرطة بقتل عدد من الشبان الاشوريين، كما قتلوا رجلاً مسناً امام أنظار اصحابه لانه رفض ان يتحول الى الاسلام، فاضطر عدد من كبار السن الى اعلان اسلامهم للحفاظ على ارواحهم و اخذوا الى ملا القرية ليعلمهم الصلاة. بقيت الشرطة في قرية بادي خمس ساعات و قاموا بنهب ابناء قبيلة ديز الاشورية. حدث ذلك في ١٣ آب ١٩٣٣ (عوديشو برزانا: ١٤٣). تعاون بعض الاشوريين و بعض وجهائهم مع السلطة في دهوك و كانوا سببا في قتل نحو (٨٠) آشوريا سلموا انفسهم الى مخفر الشرطة في قرية كورا (كورييت كافانا) شمال زاويته، نقلوا الى قرية آلوكا جنوب دهوك و قتلوا هناك.

ووشى المتعاونون مع السلطة بالعديد من الشبان و الرجال الاشوريين في قرية باكيتر شمال قرية كورا و المناطق القريبة منها فتم القاء القبض عليهم و نقلوا الى مضياف (كهلي) زاخو و قتلوا هناك بغية التمويه بان هؤلاء كانوا ممن اشترك في اشتباكات ديربون من الاشوريين الذين تعاونوا مع السلطات: عوديشو داديشو و ماما و باجي التياري اتباع لازار مدير شرطة دهوك و سور يشوع من جيلو مع خوشابا خوبو شقيق گوريال البازي. كان الاخير من عملاء قائمقام دهوك مكي الشربتي، لذا طلب منه قائمة باسمااء اصدقائه و المتعاونين معه، ليقوم بتكريمهم، فقدمها له و لكن عوضا عن التكريم اخذوا الى آلوكا و تم تصفيتهم و نجا منهم القس شموئيل الذي اشترى راسه مقابل (٤٠٠) قطعة ذهب. (عوديشو ملكو: ٢٤٠ - ٢٤٣، يوسف مالك خوشابا: ٢٥٧، عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٥). أشارت شهادة كل من يوشيا دنخا و مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا بان الحكومة خصصت ديناراً واحداً لمن يأتي برأس اشوري علاوة على بندقية، كما ورد في شهادتهما بانه تم القاء القبض على نحو (٢٨) رجلاً آشوريا في كورييت كافانا و تم نقلهم الى مشارف مدينة دهوك و قتل بعضهم في مالطا جنوب دهوك و آلوكا. كما أفاد بان الاعدامات توقفت في ١٤ آب ١٩٣٣ (جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٨٦). يبدو ان الشاهدين اعلاه رأوا (٢٨) شخصا ممن اعدموا بام اعينهم، لان العدد كان اكثر مما ذكره كما ورد اعلاه. تفيد شهادة اخرى حول مقتل ثلاثة اشخاص في دهوك بعد القاء القبض عليهم من قبل الشرطة من بينهم رجل دين يدعى شموئيل و الاخران هما الشبان كمبرول ديبث شامشا و بابا دمحتان من عشيرة الديز و اطلق عليهم النار في ١١ آب على بعد نحو ١٥٠ متراً من مركز الشرطة. (جرجيس فتح الله ٤: ٢٢٨٩ - ٢٨٩٠).

٤،١: موقف الكرد

ذكر ستافورد بان الكرد بصورة عامة كان مسلكهم افضل بكثير مما كان متوقعاً خاصة و ان الحكومة حرصتهم و



شجعتهم على قتل الاشوريين، الا انهم ركزوا جهودهم في نهب الاموال و عدد من قتل بيد الكرد من الاشوريين لا يتجاوز الخمسين، معنى ذلك بان ايدي بعض الكرد لطخت بدماء الاشوريين. ففي سواره توکا قتلوا (١٢) آشوريا، كما قتلوا في قرية (كهله بهدرئ) في منطقة الجبل الاسود (جبل زاوه) جنوب دهوك عدد من النسوة الاشوريات. في الوقت نفسه أشاد ستافورد بموقف رؤساء عشائر الكرد في حمايتهم لارواح الاشوريين و وصف موقفهم بالمشرف و لاسيما حماية النساء و الاطفال و منهم المرحوم سعيد آغا الدوسكي. (ستافورد، ٤: ٢٠٥٥).

استناداً الى المصادر المتوفرة و شهادة الشهود من النساء الاشوريات و اطفالهن في ذلك الوقت، ممن بلغ السابعة او اكثر بقليل في آب ١٩٣٣، لعبت بعض الشخصيات الكردية دوراً مميزاً في إنقاذ العديد من الرجال الاشوريين من القتل، فضلاً عن رعاية نساءهم و اطفالهم منهم: حازم بك شمدين و حاجي شمدين و عبدالكريم شمدين و زوجته حليلة قاسم محمد و الملا حاجي الشراشي و محمد طيار في منطقة السندي و فرحان رشيد زاخوي (وصفية محمد شيخو: ٤٣٣ - ٤٣٤). كما كان موقف الشيخ نوري البريفكاني إيجابياً في انقاذ ارواح المسيحيين، الا انه لم يستطع منع اتباعه و الاهالي بمن فيهم اليزيديون في نهب القرى الاشورية و طرد سكانها. (عبدالفتاح البوتاني: ٢٣٤، Longrigg، ٢: ١٨٣-٢٠٤).

حاول المسلحون التابعين للحكومة دخول قرية كهلهبهدرئ، للقضاء على الاشوريين، تنفيذاً لاوامر الحكومة و اطلقوا النار على سكان القرية، فقتل رجل و إمراتان و أربعة اطفال، لذا هرب سكان القرية الى الجبل. ارسل مختار القرية رئيس جندو ابنه يوسف الى صديقه سعيد آغا الدوسكي لانقاذهم فارسل سعيد آغا على الفور رجاله الى قرية كهلهبهدرئ و انقذ الاشوريين من سكنة القرية المذكورة من عشيرة الباز من الموت (عوديشو برزانا: ١٦٠). كما كان موقف أحمد آغا الاتروشي و قادر عثمان آغا الزيباري (من قرية شوش) جيداً، لم يشاركوا في الحملات ضد الاشوريين لقتلهم او نهب اموالهم. رفض الشيخ احمد البارزاني و الشيخ محمود المشاركة في حملات الحكومة ضد الاشوريين (عوديشو برزانا: ١٥٩، عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٥).

قام محمد آغا جمانكي و أخوه عمر آغا بايواء العديد من الاشوريين الذين فروا من الموت بتوصية من الدتھما السيدة هاجي (هاجر) و لعب كل من الحاج شعبان آغا و صالح صفيا دوراً انسانياً مميزاً في حماية الاشوريين و قراهم في منطقة سبنة جنوب العمادية (عوديشو برزانا: ١٦٠ - ١٦١).

حافظ قائمقام العمادية ماجد مصطفى على السكينة و النظام في القضاء و حظي بثقة الاشوريين، لانه نجح في حمايتهم، حتى بات موقفه موضع عدم ارتياح للسلطات الحكومية في الموصل، كما كانت مواقف قائمقامي الشيخان و عقرة و رواندوز (التابعة لمتصرفية اربيل) انسانياً و لم يحدث القتل في المناطق التابعة لادراتهم (عوديشو ملكو: ٢٦٤ - ٢٧٢، ستافورد، ٤: ٢٠٥٠، عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٢).

قتل بعض الاشوريين في قرية (سهقرئ) شرق العمادية على الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير على يد الشرطة استناداً الى شهادة شوو عزيز البازي الذي كان في الثالثة عشر من العمر أثناء المذابح على الرغم من اتفاق ميرخان آغا بارمينكي من برواري السفلى (ژيړی) مع مختار قرية (سيدهرا) الذي رافق الشرطة مع رجاله، على نزع سلاح الاشوريين العائدين من سوريا و الذي تم فعلاً، الا ان مبالاتهم و بقائهم في مصيف (سيدهرا) و عدم هروبهم بعد نزع سلاحهم، جعلهم فريسة سهلة للشرطة الذين القوا القبض عليهم و اقتادوهم مربوطين و ابعدهم عن قرية (سهورئ) و قتلوا (١٣) اشوريا بعد اخذ مقتنياتهم و هم من عشيرة تياري العليا (عوديشو برزانا: ١٧٨ - ١٨٢). من الجدير بالذكر ان القوة التي داهمت قرية سيدهرا جاءت من مركز شرطة شكهفتي - برواري ژيړی و لم يكن

لادارة قضاء العمادية اي دور في قتل الاشوريين العزل قرب قرية سه وري.

زار عقرة في الاول من ايلول ١٩٣٣ مجموعة من شباب الموصل من ذوي الاتجاهات القومية العربية و اجتمعوا مع الاهالي في الجامع الكبير، كان من بينهم المحامي صديق شنشل و المحامي سعيد ثابت و عبدالجبار الجومرد (اصبح وزيراً للخارجية في حكومة عبدالكريم في اعقاب انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ الدموي) ألقوا خطبا و أشعاراً، لتحريض أهالي عقرة ضد الاشوريين بصورة خاصة و اثاره مشاعر سكان عقرة الدينية ضد المسيحيين بصورة عامة، الا انهم أخفقوا لان اهالي عقرة حتى اثناء اعلان الجهاد الحكومي ضد الاشوريين لم يشتركوا فيها، فضلا عن أن محاولتهم لاثارة الناس جاءت متاخرة بعد صدور العفو عن الاشوريين في اواخر آب. (جميد شكري: ١٩٣ - ١٩٤).

اورد الباحث ماتيفيف ما يشير الى موقف الكرد الايجابي من المذابح الحكومية ضد الاشوريين فذكر: «يجب القول بان كثير من الشيوخ الاكراد، رفضوا المشاركة في مذابح الاشوريين بل اكثر من ذلك كانوا يقدمون الملاجئ للاشوريين في قراهم. و مع ذلك لفقت الحكومة العراقية تصريحاً بان منظمي و منفذي جميع المذابح الاشورية كانوا من الاكراد فقط و ان اكبر الخسائر الاشورية متعلقة فقط بهجوم الاكراد الذين لم تحرضهم الحكومة على ذلك. و لكن كما تشير الدلائل، وقف الاكراد بشكل عام على الحياد تجاه نداء الحكومة حول اباداة الاشوريين و حسب شهادة المشاركين في الاحداث كان لهذه الحادثة (لذلك المواقف) اثر كبير على اضعاف حدة الارهاب المعادي للاشوريين». (الاشوريون: ١٥٣). كتب الباحث لازاريف عن موقف الكرد من المذابح التي قامت بها الحكومة العراقية ضد الاشوريين فاورد بأن بغداد حاولت إلقاء تبعية جريمتها في قتل الاشوريين على الكرد و أرادت بذلك إظهارهم أمام الراي العام العالمي بأنهم قتلة و قطاع طرق. حتى المصادر الانكليزية التي وقفت مع العراق تؤكد قيام الجيش العراقي بالإبادة مع الشرطة و مشاركة العشائر العربية الشمر. أما الكرد فلم يشاركوا إلا في حالات نادرة (المسألة الكوردية: ٢٦٦). كما دون الشاعر العراقي المشهور محمد مهدي الجواهري بما حل بالآشوريين قائلاً: كان للحركة الآشورية صداها العالمي الذي أضر بسمعة العراق و ذلك بما كان من شدة بطش القائد العسكري بكر صدقي شبه السفاح والذي استغوى ولي العهد الغر (الامير غازي) بمعونة المغامر الاخر (حكمت سليمان). اراد بكر صدقي وشريكه ذاك (حكمت سليمان) وتحت ستار الوطنية المتطرفة التي كان ولي العهد الجديد غوياً كل الغواية بها وان كانت على حساب ابناء وطنه، ان يبرهن على مدى كفاءته و قدرته لاداء مثل تلك المهمة الدموية. فلقد تجاوز كل الحدود ... حتى بلغت حد اغتصاب النساء فيها. (محمد مهدي الجواهري، ج ١، ص ٢٩٥).

٤,٢: الموقف في المدن العراقية

كان اعلان الحكومة العراقية الجهاد ضد الاشوريين، صداها في المدن العراقية التي يعيش فيها الاشوريون و منها مدينة الموصل. زادت مظاهر الكراهية في المدينة ضد الاشوريين بصورة خاصة و المسيحيين بصورة عامة و لم يتجرأ مسيحيو المدينة الخروج من دورهم عدة ايام، خوفا من تعرضهم للاهانة و الاعتداء سيما وان المدينة كانت مقراً للجيش الليبي الاشوري و البطريك مارشمعون ايشاي. هوجم صبي اشوري عندما خرج من داره و أصيب بجروح بليغة و تم الاعتداء عليه تحت أنظار الشرطة و اشاع المعتدون بانه كان ينوي وضع قنبلة تحت الجسر كما اشيع بان احد الاشوريين وضع سماً في خزانة اسالة الماء. تم تخفيف التوتر بعد ورود انباء الى المدينة تفيد بانه تم القضاء على (التمرد الاشوري) حسب تعبير مسؤولي الحكومة العراقية. (ستافورد/ ٤: ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣) لم يحدث في كركوك ما يعكر صفو الامن على الرغم من وجود عدد من الاشوريين كانوا يعملون في شركة نفط العراق (I.P.C). (Iraq petroleum company).



ووڤفت السلطات الادارية في المدينة بحزم ضد تطلعات الجهات العسكرية الرامية الى تصفية الاشوريين. في بيحي الواقعة جنوب غرب كركوك هاجم العمال العرب و البدو العمال الاشوريين في مقر شركة النفط و جرح عدد من الاشخاص و قتل اخر كما قتلت الشرطة اثنين من المهاجمين العرب (ماتفييف: ١٥٤، ستافورد، ٤: ٢٠٧٠).

يبدو انه كان لمسؤولي شركة نفط العراق الاجنبية دور في منع حدوث مذابح ضد عمالها الاشوريين في كركوك و بيحي للمحافظة على مصالح الشركة و استمرار انتاج النفط و حماية منشآتها، لذا قامت الشرطة و مسؤولي الحكومة العراقية بدور ايجابي في منع تنفيذ مذابح ضد العمال الاشوريين.

٤,٣: مذبحه سميل

كانت سميل قرية صغيرة سنة ١٩٣٣ الواقعة غرب مدينة دهوك بنحو ١٦ كم في شرق سهل السليڤاني. بلغ عدد الاسر الساكنة فيها نحو (١٠٠) اسرة (٢٠) اسرة عربية و (٨٠) اسرة مسيحية معظمهم من عشيرة باز الاشورية و تباري العليا و ديز وليون. قدر عدد نفوس القرية بنحو (٧٠٠) نسمة (عوديشو برزانا، ١٣٨، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٨).

في ٨ آب ١٩٣٣ القت الطائرات منشورات تدعو الاشوريين الى القاء السلاح و الذهاب الى سميل للانضمام الى رجال عشيرة الباز التي كانت تعارض انذاك سياسة البطريك مارشمعون و تؤيد سياسة الحكومة و خططها في اسكان الاشوريين. استجابت بعض العوائل الاشورية للنداء و انضمت الى عوائل سميل من القرى القريبة من سميل مثل سيد زاري و قصر إزدين كما جاءت بعض الاسر من قرى شمال دهوك مثل قرية كوريت كافانا و باڤيرا و قرى اخرى مع انعامها، بعد ان وعدتهم القوات العراقية و الشرطة بانهم سيكونوا في مأمن تحت ظل العلم العراقي و حماية مخفر شرطة سميل (ماتفييف: ١٥٢، كليز: ٢٥٦ - ٢٥٨).

لم يكن الباحث رياض رشيد ناجي الحيدري موفقاً في اعطاء صورة حقيقية لما حدث في سميل بل وقع في الزلل و نقل وجهة نظر الحكومة العراقية مصوراً ما حدث في سميل من قتل عام بانها نجمت عن معركة حربية بين القوات العراقية و المسلحين الاشوريين و وقع في تناقض واضح عندما ذكر بان الجيش لم يخسر جندياً واحداً في المعركة و سيتضح ذلك عند التطرق الى حيثيات الاحداث المتعلقة بالابادة الجماعية الاشوريين في سميل يوم الجمعة ١١ آب ١٩٣٣ (الاشوريون في العراق: ٣٦٥ - ٣٦٦).

رأى العديد من الشهود باعينهم بعد ظهر الحادي عشر من آب ١٩٣٣ و وصف بعضهم المذبحة بدقة، لانهم كانوا في عمر الطفولة و عادة يتذكر الانسان في ذلك العمر الاحداث جيداً. فندت تلك الشهادات البيان الرسمي العراقي الذي يفتقر الى المنطق و لا يقبله العقل البشري و يستطيع اي باحث ان يفند ما ورد عن المذبحة لدى الجانب العراقي بسهولة. ورد في البيان العراقي بان ما حدث في سميل نجم عن معركة بين رجال العشائر من الكرد و العرب و بين الاشوريين قتل خلالها (٢٥) من المهاجمين و (٣٠٥) من الاشوريين و لم تشترك قوات الجيش في المعركة و ذكر البيان الحكومي بان شرطة مخفر سميل البالغ عددهم خمسة طردوا قوات العشائر (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٨ - ٢٩٩).

يمكن تفنيد ما ورد عن مذابح سميل من الجانب الحكومي خلال تدقيق أرقام الضحايا لانه عادة في المعارك الحربية يربو عدد الضحايا لدى المهاجمين على ضحايا الدافعين باضعاف خاصة في المعارك الكلاسيكية التي تستخدم فيها البنادق و الرشاشات.

لم تنطل طمس الحقيقة على الباحثين مثل لونكريك و منتشا شفيلى و ماتفييف. كما اماط الباحث ستافورد اللثام

عن حقيقة ما جرى في سميل سيما وأنه كان في الموصل قريبا من الاحداث و مشاركا فيها و زار موقع الجريمة بعد وقوعها بخمسة ايام و عاين ما جرى و ذكر قوله المشهور: «قمت بزيارة القرية (سميل) مع ميجر تومسن في السابع عشر من الشهر آب ١٩٣٣... ان منظر النسوة المفجوعات و اطفالهن كان من المناظر التي لن أنساها ما حييت و انا الذي قضيت ثلاث سنوات في فنادق فرنسا (اثناء الحرب العالمية الاولى). خلال تلك الحرب شاهدت الكثير من الاعمال الوحشية و الجرائم المرعبة، لكن كل ذلك لايمكن مقارنته و لا قياسه بما جرى في سميل). (ستافورد، ٤: ٢٠٥٣، تلير: ٣٦١).

٤،٤: عملية تنفيذ المذبحة

وصل الى قرية سميل في الثامن من آب ١٩٣٣ قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني برفقة عدد من الجنود علما بان سميل تقع خارج مناطق ادارته. طلب الدبوني من المسلحين الاشوريين في القرية تسليم اسلحتهم و ذكر لهم بانه يخشى ان ينشب قتال بين الجانب الحكومي و بقايا المسلحين الاشوريين المتمردين حسب تعبيره الذين شاركوا في اشتباكات ديربون و قد يجر ذلك اهالي سميل الى القتال و اكد لهم بلسان معسول بانهم سيكونون في مأمن بعد تسليم اسلحتهم تحت حماية مخفر الشرطة في القرية الذي كان يرفرف عليه العلم العراقي. انطلقت حيلة القائمقام الخبيث على الاشوريين، فسلموا سلاحهم للجنود المرافقين له. في يوم التالي ٩ آب جاء الجنود مرة اخرى الى القرية و قاموا بنزع سلاح من جاء من القرى المجاورة الى سميل. في اليوم العاشر من الشهر كان الجو هادئا في سميل، الا ان ابناء القبائل العربية من الشمر و الجبور عبروا دجلة نحو الضفة اليسرى من النهر و بدأوا بنهب القرى الاشورية القريبة من سميل و شاركهم في النهب بعض افراد العشائر الكردية. دخل بعضهم اطراف سميل و بدأوا بنهب منتوج الحنطة و الشعير المدروس من البيادر في الوقت الذي وقف الاشوريون العزل عاجزين عن منعهم، كما ان الشرطة لم تتدخل بحجة قلة عددهم و عدم تلقيهم الاوامر لمنع النهب. (ستافورد، ٤: ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩، Longrigg، ٢: ١٧٣).

اعقب نهب محصول الاشوريين من البيادر و تعكير مياه نبع القرية و لم يسمح للاشوريين بالذهاب الى عين ينبوع للارتواء و التزود بالمياه او القرى المجاورة، فكان عليهم الوصول الى نهر دجلة للتزود بالمياه. في الليل (ليلة ١٠ / ١١ / ١٩٣٣) قام البدو العرب بالسطو على ماشية القرية. عرف الاشوريون المقيمون في سميل بان القس ساوه اقتيد الى خارج القرية و قتل بعد ذلك. بدأ الرعب يرخي سدوله على قرية سميل و امضى العديد من الرجال الاشوريين ليلتهم في مخفر الشرطة و اطرافه. في فجر يوم الجمعة ١١/٨/١٩٣٣ رأى الاشوريون جيرانهم العرب من سكنة سميل و هم يجلسون عن القرية مع قطعانهم. أيقن الاشوريون بعد فوات الاوان بأنهم وقعوا في الفخ و ان الافلات منه بات شبه مستحيل. (ستافورد، ٤: ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠).

طلب عريف المخفر نشأت جواد من الاشوريين الوافدين من القرى المجاورة العودة الى بيوتهم لكنهم رفضوا العودة خوفا على ارواحهم، فامرهم بمغادرة مخفر الشرطة و النزول في بيوت قرية سميل، فاطاعوا أمره بعد تردد و قصد بعضهم دار غورييل البازي و اخيه يونان اللذين هدها من روعهم و طمأنوهم بانهم في امان، لأنهم تحت حماية الحكومة. انحدر اخرون الى بقية بيوت القرية. لاحت امام ناظري سكنة سميل قبيل الظهر يوم الجمعة ١١/٨/١٩٣٣ شاحنات و مصفحات عسكرية تتجه نحو القرية ثم رأوا شرطيا يقوم بانزال العلم العراقي من صارية المخفر. فتح الجنود نيران رشاشاتهم على الاشوريين العزل دون سابق انذار، فسقط كثيرون من بينهم

نساء و اطفال و فر الباقون الى داخل البيوت للاحتماء بها (ستافورد، ٤: ٢٠٥٠، Longrigg، ٢: ٢٣٥). وصل بعد ذلك الى سميل سيارة عسكرية نزل منها الضابط اسماعيل عباوي توحلة الموصل الذي طلب من الجنود عدم قتل النساء و الاطفال ثم امرهن بالخروج من منازلهن و الذهاب الى مخفر الشرطة مع اطفالهن. تلا بعد ذلك تنفيذ المجزرة بدقة، لتشمل كل رجال القرية من الاشوريين و تم تنصيب الرشاشات و اطلق النار على البيوت بكثافة. خرج غورييل البازي من منزله و أبرز جنسيته العراقية، فمزقها الجنود و قتلوه مع ابنه كما قامت الشرطة بطرد القس اسماعيل من المخفر و اخرجوه عنوة و ربطه الجنود بحبل ثم قتلوه كما فتحوا النار على دار غورييل البازي فقتلوا فيه نحو خمسين رجلاً. انتشر الجنود بعد ذلك بين بيوت القرية و قتلوا عدداً من النساء اللاتي حاولن حماية ذويهن و قام الجنود بقتل من وجدوه من الرجال في بيوت القرية. ثمّة شهادات تشير بانهم ذبحوا بعض الرجال مثل النعاج و حدثت حالات اغتصاب للنساء من قبل الجنود و عريف مخفر الشرطة نشأت جواد الذين كما يبدو تخلوا عن كل القيم الانسانية و تصرفوا مثل الوحوش الكاسرة. (كلير: ٢٥٦، ماتيفيف: ١٥٢ - ١٥٣، منتشا شفيلى، الاشوريون: ٧٦ - ٩٧، جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٩٨ - ٢٢٣٠).

ما جرى في سميل تنطبق عليها جميع شروط اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨ ضمن قرار الجمعية العامة رقم ٢٦٠. حيث تعنى الإبادة الجماعية فى المادة الثانية أي فعل من الأفعال التالية المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه:

- a. قتل أعضاء من الجماعة.
- b. إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم لأعضاء الجماعة.
- c. الاخضاع عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.
- d. فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.
- e. نقل الأطفال بالقوة من مجموعة إلى مجموعة أخرى. (اتفاقية الإبادة الجماعية - ويكيبيديا (wikipedia.org)).

خططت السلطات العراقية لإبادة الرجال و الشبان الاشوريين البالغين و حتى اليافعين و اتبعت الخطوط التالية:

أولاً: جمع الضحايا في بقعة جغرافية محددة

ثانياً: فصل الرجال عن النساء و الاطفال

ثالثاً: الضحايا كانوا من الرجال فوق العاشرة من العمر كان للقضاء عليهم تأثير مباشر على الانجاب.

رابعاً: الدفن الجماعي لجثث الضحايا

خامساً: التكتّم على الجريمة و اخفاء معالمها

كما ينطبق عليها نموذج راؤل هيلبيرج Raul Hilberg الذي توصل اليه عبر دراسته الرصينة حول «إبادة يهود أوروبا» من قبل المانيا النازية و المعروفة باسم هولوكوست اي المحرقة. و هذا النموذج المتناصل يتكون من ثلاث خطوات متتالية من قبل مرتكبي الإبادة الجماعية ضد المجموعة المراد إبادةها: ١. تحديد (تعريف المجموعة) ٢. تجميع (اعتقال) و ٣. الإبادة. (ص ٢٦٧ Raul Hilberg ١٩٦١):

نظراً لقيام الحكومة العراقية بإبادة الرجال الاشوريين كما جرى نقل نسائهم و اطفالهم و جمعهم في مكان حدد لهم، كان لذلك الاجراء و مرافقه من مجزرة بشرية ضد الرجال و امام اعين نسائهم و اطفالهم، تأثير نفسي كبير جداً عليهم، رافقهم مدى الحياة، بقيت مئات النساء دون أزواج و حرمن من الانجاب، فضلا عن فقدان معيل

الاسرة، فاشر ذلك بطبيعة الحال على حياتهم المعاشية و تسبب في تدني مستوى معيشتهم.

مما لا شك فيه ان عملية الإبادة ضد الاشوريين بين ٥ - ١٣ آب ١٩٣٣ تنطبق عليها صفة عمليات الانفال التي اقترفتها الحكومة العراقية ضد شعب كردستان سنة ١٩٨٨، لانها جعلت اموال الاشوريين غنيمة لمن شارك في عمليات الإبادة ضدهم او لم يشارك فيها حيث نهبت أكثر من (٦٠) قرية سكنها الاشوريون في اقصية زاخو و دهوك و الشيخان (١٨٦: Longrigg, ٢, ستافورد، ٤: ٢٠٥٧ و مابعدھا) ماتفييف: ١٥٢، منظمة مراقبة حقوق الانسان - الشرق الاوسط، جريمة العراق في الإبادة الجماعية - حملة الانفال ضد الكرد: (٢٧).

في الوقت الذي تواصلت المجزرة في سميل أمر عريف المخفر نشأت جواد النساء الاشوريات بازالة آثار الدماء من مبنى المخفر و أطرافه فبدأن العمل ثم رفضن تنفيذ الامر و ثرن في وجه عريف المخفر الذي لعب دوراً أساسيا في الاعداد للمجزرة و تنفيذها. صرخت النساء الاشوريات في وجه عريف المخفر و طلبن منه توجيه نيران الرشاشات نحو صدورهن و فضلن الموت من البقاء على قيد الحياة.

ساق الجنود من تبقى من الرجال على قيد الحياة الى خندق و قضو عليهم جميعاً رمياً بالرصاص ثم بحثوا عن من اختفى بين النساء من الرجال او ارتدى ملابس النساء هرباً من الموت، فساقوهم الى الموت. رحل الجنود عن سميل في الثانية بعد الظهر الى آلوکا و اثناء ذلك دخل رجال العشائر الى القرية و اكملوا مانهبه الجنود، الا انهم لم يساهموا في المجزرة. في المساء عاد الجنود الى القرية؛ لأن عراب المجزرة عريف نشأت جواد اتصل بهم هاتفياً و أنبأهم بوصول عدد من الاشوريين الى القرية، فرجع الجنود وفتكوا بهم و بقوا في القرية حتى مغيب الشمس. عاشت النسوة الاشوريات و أطفالهن ليلة مرعبة و هم محرومون من لقمة الطعام مع شحة المياه في الصيف اللاهب، لان ابناء العشائر الكردية اخذوا كل حبوب القرية و حتى ادوات الطهي و الافرشة. (ستافورد: ٢٠٥١ - ٢٠٥٢).

عاد الجنود الى القرية صباح يوم السبت ١٢/٨/١٩٣٣، فاصيبت النساء بالصدمة؛ لأنهن لم يعرفن سبب عودتهم و خفن على انفسهن و اطفالهن ان يقتلهم الجنود كما قتلوا رجالهن في اليوم السابق. جاء الجيش تلك المرة من اجل دفن ضحاياهم فجمع الجثث و القيت في اخدود قليل العمق. حسب التقرير العسكري العراقي تم دفن (٣٠٥) جثة من الذكور و اربعة نساء و ستة اطفال. العديد من القتلى كانوا صبياناً لم يكتمل بلوغهم كما اصيب نحو عشرين آخرين من النساء و الاطفال بجراح. كتب ستافورد بانه رأى بعينه طفلاً اصيب بطلق ناري من رصغيه معاً اذ كان والده يحتضنه بين ذراعيه قبل ان يقتل. (٤: ٢٠٥٢).

ما اورده ستافورد عن عدد الضحايا في سميل قريب من الحقيقة، لذا اعتمده الباحث عبدالمجيد القيسي في حين اعتمد الباحث رياض الحيدري على البيانات الرسمية للحكومة العراقية في ماحداث في سميل و عدد الضحايا، لذا جانب الحقيقة فقدر عدد القتلى من الرجال ب (٤٨٠) رجلاً و ست نساء و اربعة اطفال و قتل من رجال العشائر (١٥) رجلاً و جرح ما يقارب العشرين. (التاريخ السياسي للاشوريين: ٢١٣، الاشوريون في العراق: ٣٦٥ - ٣٦٦). كان المخطط و الامر بتنفيذ المذابح ضد الاشوريين قائد الجيش في الموصل العميد الركن بكر صدقي و مساعده حجي رمضان و قائد الشرطة صبيح نجيب و لم يكن لوزير الدفاع جلال بابان دور فيها. نفذت المذبحة في سميل من قبل سرية الرشاشات الآلية بأمر من الضابط اسماعيل عباوي توحلة و بالتعاون مع آمر مخفر شرطة سميل العريف نشأت جواد. (ستافورد، ٤: ٢٠٤٣ - ٢٠٥٢).

جرى دفن الضحايا بصورة عشوائية جماعية في خندق قليل العمق، مما ادى الى انبعاث الروائح العفنة من

الاجساد المتفسخة في ظل حرارة آب الالهية، فاجتذبت سميل انواع الذباب و الحشرات الوبائية. في مثل ذلك الجو الرهيب و الكئيب الذي وصفه ستافورد بقوله: (يعجز اللسان عن وصفه) عاش فيها (في سميل) نحو ألف امرأة و طفل، لمدة ستة ايام و هم يقتاتون على حبوب البطيخ المجفف، مع طعام قليل و مياه شحيحة و وصل اليهم قليل من الخبز من دھوك. وصل وزير الداخلية حكمت سليمان الى قرية سميل في ١٥ آب و أنهار متأثراً بما رأى و اراد اخفاء معالم الجريمة فلما رجع الى الموصل ارسل رجال الصحة و رجال البلدية الى سميل لمواودة الجثث بصورة صحيحة (ستافورد، ٤: ٢٠٥٣).

تم نقل النساء المفجوعات و اطفالهن من سميل الى دھوك يوم الخميس ١٧ / ٨ / ١٩٣٣ ثم نقلوا الى الموصل، بعد ان اقيم مخيم لايوأئهم. كان يتم استجوابهن من قبل ملك خمو البازي و الكاهنين (القسين) كينا و يوسف و قليتا اللذين طلبا منهن ان يقلن بان رجال العشائر الكرد و العرب هم الذين قاموا بعمليات القتل، لذا قامت بعض النسوة بشتمهما بسبب خيانتهم لبنى جلدتهم الموتى. (جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٩٦). كما نقلت القوة الجوية الملكية البريطانية نحو (٨٠٠) من نساء و اطفال جنود الليفي الاشوريين الذين كانوا لايزالون في الخدمة لدى بريطانيا الى معسكر الهندي (معسكر الرشيد) في بغداد (ستافورد، ٤: ٢٠٦٥).

من جهة اخرى تهيأ الجيش لمهاجمة القوش لتنفيذ مذبة فيها و وفق اخباراً عن دخول عدد من المسلحين الاشوريين العائدين من سوريا الى البلدة، علما بانه لجأ الى القوش الكثير من الاشوريين، ممن لم يشتركوا في الاحداث مثل الهجرة الى سوريا او الاشتراك في اشتباكات ديربون. لعب مدير الناحية بهجت قليان و قائمقام الشيخان يوسف رسام دوراً ايجابيا و سمحا لاحد وجهاء القوش المدعو بولا اسمرو للذهاب الى الموصل، لمعالجة الموقف، فسافر و اخبر البطريك ماريوسف عمانوئيل بنية الجيش مهاجمة القوش و طلب منه ايجاد حل للمشكلة الا ان السلطات في الموصل اصرت على تسليم الاشوريين. رفض اهالي القوش تسليم بني ملتهم و تهيأوا للقتال دفاعاً عن الاشوريين (عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٣ - ٢٣٤) ادت زيارة وزير الداخلية حكمت سليمان الى سميل و اطلاعه عن كذب على المجزرة التي ارتكبها الجيش ضد الاشوريين العزل الى العزوف عن مهاجمة القوش و لعبت عوامل عديدة في انقاذ اهل القوش و الاشوريين من الموت هي:

- ١ - تسرب أنباء مجزرة سميل الى العالم عبر ضباط الارتباط البريطانيين الموجودين في العراق.
 - ٢- الموقع الجغرافي لبلدة القوش و جودها تحت سفح الجبل جعل امر تطويقها ليس بالامر السهل.
 - ٣- استعداد اهل القوش للمقاومة و هم يملكون بعض قطع السلاح و ما اصاب الجيش من خسائر بشرية في اشتباكات ديربون جعله يترث في مهاجمتها.
- ظل اهالي القوش يعيشون في قلق حتى اواخر آب ١٩٣٣ الى ان زار ولي العهد غازي زاخو و دھوك ثم زار القوش في ٣٠ آب فاستقبله نائب البطريك مار استيفان (١٨٨٤ - ١٩٥٣) و مدير الناحية و ابرز وجهاء القوش، يوسف پولا. اسفرت الزيارة عن نجاة اللاجئين الاشوريين الى القوش من الموت (عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٤).
- بالغت التقارير الاولى في عدد قتلى الاشوريين و قدره بنحو الفئ انسان و قدرها بعض الباحثين بين ٥ - ٦ الاف (ماتيفيف: ١٥٧). اظهرت التحقيقات التي اجراها ستافورد بان عدد الضحايا في حدود (٦٠٠) غالبيتهم العظمى مزارعون مسالمون لم يقتروا اي عمل معادٍ للسلطة العراقية. قتل معظم الضحايا على يد الجيش و الشرطة و لم يكن بينهم سوى عشرين رجلاً اشتركوا في اشتباكات ديربون (ستافورد، ٤: ٢٠٥٤).
- عادت القطعات العسكرية التي شاركت في ذبح الاشوريين الى الموصل في ١٨ آب ١٩٣٣ فاستقبلها اهالي المدينة

من ذوي النعرة العربية المغلفة بالدين بحماس و أقاموا لها أقواس النصر زين بعضها بالبطيخ الاحمر (الرقى) و طعنوها بالخناجر و السكاكين ليسيل منها الماء الاحمر رمزاً في قطع رؤوس الاشوريين كما اطلقوا العيارات النارية في الهواء تعبيراً عن سرورهم. هتف المنظمون للاحتفال بحياة الجيش و قائده العميد الركن بكر صدقي و نائبه سيد رمضان و الامير غازي ولي العهد و لم يذكروا اسم الملك فيصل في الوقت الذي هتفوا باسم الرئيس التركي مصطفى كمال اما مسيحيو الموصل فانهم لزموا بيوتهم (ستافورد، ٤: ٢٠٧٤ - ٢٠٧٦).

زاد توتر اعصاب مسيحي الموصل إثر الخطاب الذي القاه بكر صديق في اهالي الموصل ليشكرهم على استقبالهم الحار عند عودة الجيش الى المدينة. جاء في خطابه: «يا اهالي الحذباء الاحرار. ان ما أبدىتموه من السجايا العربية النبيلة و حماستكم في تكريم الجيش العراقي الذي أدب الاشوريين العصاة و لقتهم درسا و ترحيبكم العظيم به انما هو تقدير للواجب البسيط الذي اداه. قد اعاد الى تلك الوقائع الخالدة و الوطنية الصادقة و الاعمال المجيدة التي تميز بها اهل الموصل في اشد المواقف حرجة عندما كان سيف الاحتلال مسلطاً على رقابنا. شكرا لكم يا اهالي الحذباء و مع الشكر الاعجاب و التقدير...» (ستافورد، ٤: ٢٠٧٦).

عادت بعض قطعات الجيش الى بغداد (في ٢٦ آب ١٩٣٣ فاستقبلوا بحفاوة و اشتركت وفود من الولاية العراقية في الاستقبال. نثرت الزهور و الرياحين و رشت على وجوه افراده العطور و ماء الورد و اشتركت النسوة في استقبال قطعات الجيش العائدة و هن يهللن و اطلقت الاهازيج الشعبية (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠١ - ٣٠٢)، خلدون ساطع الحصرى في: جرجيس فتح الله، ٤: ٢١٩٢ - ٢٠١٩٣، جريدة الاستقلال ٢٧ آب ١٩٣٣).

اقيم احتفال كبير في حديقة البلدية بمدينة الموصل في ٢٨ آب ١٩٣٣، حضرها ولي العهد الامير غازي و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني و وزير الداخلية حكمت سليمان و قائد الجيش العميد الركن بكر صدقي و دعي قناصل الدول الاجنبية و وجهاء المسلمين لحضوره، فحضرها قناصل انكلترا و فرنسا و ايران. استعرضت في الاحتفال و حدات من الجيش التي شاركت في القضاء على حركة الاشوريين و نفذت المذابح ضدهم. كما حضرها شيخ قبيلة الشمر عجيل الياور الذي استقبل بالهتافات. عد بكر صدقي بطلا من وجهة نظر الحكومة العراقية الرسمية لذا قلده الامير غازي وساماً و رقي الى مرتبة (لواء) كما تمت مكافاة عدد من الاداريين في اقضية لواء الموصل و منحوا الاوسمة و منهم قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني. كما حضر الاحتفال عدد من وجوه الاشوريين كان بينهم الملك زيا و المطران ماريو لاهما مطران برواري بالا و حضرها ايضا مطران العمادية الكلداني فرانسيس داود الذي رحب بعودة الجيش الى ثكناته و اشار بموقف الامير غازي و وصف القائمين بالحركة الاشورية بالعصاة و ناكري الجميل و اعرب عن ارتياحه لقيام الحكومة بتأديبهم (عبدالفتاح بوتاني، ١: ٢٣٦ - ٢٣٧، عوديشو ملكو: ٢٨٦ - ٢٨٧، ستافورد، ٤: ٥٠٧٧).

شارك في احتفالات الموصل عدد من رؤساء العشائر العربية و الكردية، اذ شارك في الاحتفال وفد قضاء العمادية برئاسة القائمقام ماجد مصطفى ضم كلا من احمد حاج رشيد بك البرواري و محمد آغا برآشي و ميرخان آغا بارمينكي و شعبان آغا اميدي و رئيس بلدية العمادية اديب افندي و ابراهيم آغا كورماركي (رجب جميل حبيب: ٨٤).

كما اقيمت مآدب و حفلات في ايام تالية، دعي اليها و جهاء المسيحين فحضرها مخفين مشاعرهم الحقيقية، لانه لم يكن لهم خيار اخر غير الحضور، خوفا من انتقام السلطات منهم و ارضاءً لها، بدليل انهم أجبروا على ارسال برقيات الى عصبة الامم عبروا فيها عن رضاهم للخطوات التي اتخذتها الحكومة العراقية ضد الاشوريين. (ستافورد:

عاد الامير غازي و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني و وزير الداخلية حكمت سليمان و قائد الجيش بكر صدقي من الموصل الى بغداد في ٣١ آب ١٩٣٣، فخرج اهل بغداد لاستقبالهم و ارتفعت التهتافات باسم ولي العهد و قائد الجيش و اطلقت الهوسات كان من بينها: «غازي هز لندن و بجاها (بكاها)» و لم يذكر احد اسم الملك فيصل. (خلدون ساطح الحصري، ٤: ٢١٩٢ - ٢١٩٤). يبدو ان مشاركة سكان بغداد في استقبال ولي العهد و رئيس الحكومة و قائد الجيش كان حماسيا ليس بسبب القضاء على الحركة الاشورية او ارتكاب المذابح ضدهم، بل كان سببه تحدي ولي العهد الساذج و رئيس الحكومة لسياسة بريطانيا في العراق و الوقوف بوجه الساسة مما ادى الى جلب الولايات على الشعب العراقي بعد أقل من عقد من الزمن.

٤,٥: موقف الحكومة البريطانية

قابل القائم بالاعمال البريطانية في بغداد في ظل غياب السفير البريطاني همفريز في ١٣ آب ١٩٣٣ الملك فيصل و أبلغه باشمئزاز الحكومة البريطانية من مذبحه سميل، فتصنع فيصل الدهشة و انكر وقوع المذبحة. ورد في تقرير القائم بالاعمال الذي رفعه الى لندن عندما سأله فيصل عن رأيه في قضية العراق فأجابته: كانت جيدة حتى الخامس من آب لكنها تبدو اليوم في وضع سيء للغاية بسبب بكر صدقي و القوة الكردية (المشكلة) الاحتياطية المجندة و غارات الشمر و وضع العراقيين امام الضباط البريطانيين العاملين في العراق و مذبحه سميل. و ختم تقريره بقوله: (يخيل لنا و كأنه اشبه بالملك الذي فر هارباً). (خلدون ساطح الحصري، ٤: ٢٠١٩١) يبدو من تقرير القائم بالاعمال بان الملك المريض تمارض أكثر هرباً من الواقع المرير في شهر آب ١٩٣٣ اللاهب و فشل الملك في معالجة المشكلة الاشورية التي انتهت بكارثة انسانية.

حاولت الحكومة العراقية التكتم على مذبحه سميل، الا ان الضباط البريطانيين العاملين في العراق و المسيحيين اوصلوا اخبارها الى الخارج و نشرت تفاصيلها جرائد بيروت، قبل ان يعرف الشعب العراقي شيئاً عنها، في الوقت الذي ارسل وزير داخلية العراق رسالة الى رئيس الوزراء في بغداد يوم ٢٢ / ٨ / ١٩٣٣ و اختلق قصة عارية عن الحقيقة عما حدث في سميل دون خجل (ينظر الملحق رقم (١)). بعد انتشار اخبار مجزرة سميل في الخارج اضطرت الحكومة العراقية الى الاعتراف بحصول المذابح و جعلت الجريمة في عنق العشائر و الشرطة غير النظامية، الا ان تلفيق التهمة و الصاقها بالعشائر لم تنطل على عصبة الامم و الدول الاخرى، لذا اضطر مندوب العراق الى عصبة الامم ياسين الهاشمي الى الاعتراف بان غلواً ارتكب من قبل الجيش اثناء عملية التعقيب و المطاردة للاشوريين، بعد ان سلكت وحدات من الجيش سبيل القوة لا يمكن تبريرها باية حال. و جاء في كلمة ياسين الهاشمي: «ان الحكومة العراقية لا تريد التستر على الاعمال الاجرامية التي ارتكبت و هي تستنكرها باخلاص و حرارة لا تقل عن الحكومات الممثلة في المجلس (مجلس عصبة الامم)... ان الحكومة العراقية عازمة على ان لا تبقي شيئاً الا عملته لضمان عدم تكرار تلك الاحداث المؤسفة» جرجيس فتح الله ٤، ٢٢٦١ - ٢٢٦٢).

ثمة تناقض واضح بين ما ورد في كلمة مندوب العراق في عصبة الامم و ماورد في رسالة وزير الداخلية حكمت سليمان الى رئيس الوزراء و ما نسجه من تهريج بعيد عن الحقيقة حول ما حدث في سميل. يعكس ذلك مدى تخطيط الحكومة العراقية بعد فشلها في اخفاء معالم جريمتها ضد الانسانية في سميل.

قال مندوب بريطانيا في عصبة الامم جون سيمون (John Simon) في كلمته امام مجلس العصبة: «صحيح ان

الوثائق المعروضة على المجلس تشير الى ان عناصر هامة من الاشوريين وقفت قبل هذه الحوادث موقفا خاطئا بالمرّة ازاء الحكومة العراقية و تصرفت بشكل يدعو الى التأنيب و الاستهجان. لكن وفي الوقت عينه لا يمكن ان تتعتبر مبرراً للفظائع التي ارتكبت. (جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٦٣).

علق ستافورد على مناقشة مجلس عصبة الامم للقضية الاشورية في تشرين الثاني ١٩٣٣ قائلا: «عندما التأم مجلس عصبة الامم كان من ضمن جدول اعماله مجازر الاشوريين. بسط المندوبون العراقيون قضيتهم في الكتاب الازرق الذي هيأته الحكومة العراقية و اعترفوا بان اعمالا شائناً ارتكبها الجيش النظامي و صرحوا بان تلك الاعمال الاجرامية تستحق العقاب الشديد مهما بلغ الاستفزاز المؤدي اليها.» (ستافورد، ٤: ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥).

وجه انتقاد شديد لعصبة الامم و بريطانيا لتقاعسهما عن اجراء تحقيق في احداث مذابح آب ١٩٣٣ ضد الاشوريين و لاخفاؤها في انزال العقاب بالضباط المسؤولين عنها. يبدو ان تحقيق ذلك الامر كان بعيد المنال لان العراق أمسى دولة مستقلة و بإمكانه ان يرفض طلب التحقيق في المذابح، فضلا عن رد الفعل الذي قد يحدثه تدخل عصبة الامم و بريطانيا لدى الجيش العراقي الذي قد يقوم بالانتقام و ارتكاب مجازر اخرى ضد المسيحيين عامة في الموصل و ما جاورها و لم يكن لهم خيار غير التغاضي و السكوت. مع ذلك كان من المستطاع الضغط على الحكومة العراقية لتقوم بالتحقيق في المجازر بعد نشر فظائع جيشه في صحف العالم و لطخ اسم العراق و سمعته بالسواد (عبدالرحمن البزاز: ٢٢٣) و انه كان خيراً للعراق القيام بتحقيق خاص و انزال العقاب بمن يثبت عليه الجرم. عبر عدد من الضباط العراقيين عن استنكارهم الشديد لما قام به الجيش من قتل عام في دهوك و سميل و زاخو. اورد ستافورد ملاحظة مهمة عندما قال: (و على اية حال، ان مستقبل العراق سيكون مظلماً لو قدر له ان يحكم بالجيش (ستافورد، ٤: ٢٠٨٥). تحققت نبوءة ستافورد عبر تاريخ العراق المعاصر القريب.

ظهر الموقف المناهض للمذابح الاشورية جلياً من خلال الرسالة التي وجهها وزير العراق المفوض في لندن جعفر العسكري الى وزارة الخارجية العراقية المرقم ١٧٩٠ في ١٣ آب ١٩٣٣ جاء فيها: (ان الانكليز يعتبرون بكر صدقي مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الاشوريين و يطالبون بانزال العقاب الصارم به. و اظهر العسكري دهشته من اقدام بكر صدقي و مؤيديه من الضباط على ذلك و طالب بانزال اقصى العقوبات بحقهم. (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠٠).

استمرت الحكومة العراقية في اجراءاتها المعادية للاشوريين فاسقطت الجنسية العراقية من مارشمعون ايشاي و والده و اخيه تيودور و عمتهم سورما خانم، نظراً لآتيانهم اعمالاً خطيرة على امن الدولة و سلامتها حسب وجهة نظر الحكومة العراقية و ذلك وفق المادة الاولى من مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣. اعدت القوة الجوية البريطانية طائرة لنقل المارشعون و من اسقط عنه الجنسية العراقية من اسرته الى خارج العراق و نقلوا الى قبرص في ١٨ آب ١٩٣٣ (ماتيفيف: ١٥٧، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠١، كلير: ٢٦٦ - ٢٦٩).

ظهر رد فعل الصحفيين و الكتاب البريطانيين بوضوح عن ما حل بالاشوريين و انتقدوا حكومتهم المتحالفة مع العراق بموجب معاهدة ١٩٣٠. كتب الصحفي ارنست مين (Arnest Main) مقالاً في مجلة الجمعية الملكية الاجتماعية لمركز اسيا و كان مراسلاً لجريدة ديلي ميل (Daily Mail) الذي كان في العراق أثناء المذابح ثم سافر الى استنبول و ارسل مقاله الى المجلة البريطانية: Arnest Main. M.A. Review: Journal of the Royal Central Asian society (JRCAS) London.

جاء في مقاله: «وبريطانيا وحدها هي المسؤولة عن المآزق الذي يجد الاشوريون أنفسهم فيه. في مبدأ الامر اعانت



بریتانیا هه‌ذا الشعب و شجعته و هه‌ذا ماجدال فيه، باعتقاد حميم ان سلطتها تظل باقية طوال حياة الجيل الحالي. الا ان الانكليز تخلوا الان عنهم و نفضوا أيديهم من قضيتهم كليا.» (جرجيس فتح الله، ٤: ٢١٤٨). بات اهتمام الصحافة البريطانية واضحة بامر الاشوريين و نشرت عن المذابح ضدهم في دهوك و سميل و زاخو حتى أحسن ما ارتكب من مذابح ضدهم لاسيما مذبحه سميل العنوان البارز لعدد من الجرائد اللندنية. ورد في الصحف البريطانية العثور على ٣١٥ ضحية من الاشوريين كما ورد بان الاسرى قتلوا رميا بالرصاص و ورد ايضا: «وقعت بالاشوريين مذبحه قرب بلدة سميل الصغيرة على بعد ٤٠ ميلا شمال مدينة الموصل... القرى مكتظة بالنساء و الاطفال الذين جنو رعبا... (١٤) اسيراً اشوريا يقتلون عمدًا...» (هاملتون: ٢٦٠). يرى هاملتون بان بريطانيا تتحمل الظلم الذي لحق بالاشوريين، الا ان رايه قابل للمناقشة، لان ممارسة ذلك الظلم و خاصة الإبادة الجماعية تتحمل وزرها الحكومة العراقية و تتحمل بريطانيا جزءاً يسيراً منها بصورة غير مباشرة نظراً لدعمها الحكومة العراقية و ارتباطها معها بمعاهدة (معاهدة ١٩٣٠).

شعرت تركيا بالارتياح من اجراءات الحكومة العراقية القاسية و اللا انسانية ضد الاشوريين. اورد عبدالرزاق الحسني بان الموقف التركي كان يستحق الشكر و يدعو الى الاعجاب ازاء الحركات التاديبية التي قام بها الجيش ضد الاشوريين لانها اغلقت حدودها في وجه الاشوريين و اعلنت عزمها شد ازر الجيش العراقي لقمع الحركة اذا اقتضى الامر، فكان لشعورها بأبلغ الاثر في نفوس العراقيين كافة حسب رأيه. (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٠). من الجدير بالذكر ان المفوضية التركية وجهت الكتاب المرقم ٢٣٤ في ١٤ آب ١٩٣٣ الى الحكومة العراقية طالبت فيه عدم اسكان الاشوريين في اقصية زاخو و العمادية قرب الحدود التركية و اسكانهم خارج تلك المناطق استناداً الى معاهدة انقرة ١٩٢٦ بين العراق و تركيا و بريطانيا المتعلقة بحسن الجوار (عبدالرزاق الحسني، ح ٢: ٦٩). كما طالبت السفارة الايرانية في بغداد بكتابها المرقم ٢٨١٩ في ٥ أيلول ١٩٣٣ من الحكومة العراقية اسكان الاشوريين في المناطق التي تبعد عن حدود ايران بنحو ٧٥ كم (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٧ - ٢٩٨). يبدو ان كلا من تركيا و ايران اسغلنا ضعف موقف العراق الدولي في اعقاب المذابح ضد الاشوريين، فأرادتا فرض شروطهما عليه و اظهرتا عدائهما السافر ضد الاشوريين من مواطنيهما السابقين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨.

٤,٦: صدى المذابح ضد الآشوريين محليا

ظهر رد الفعل المناهض للمذابح ضد الاشوريين لدى الاشوريين انفسهم الذين وقفوا ضد مارشمعون و اظهروا ولاءهم للحكومة العراقية بصورة خاصة و لدى المسيحيين بما فيه الارمن بصورة عامة. مع ذلك فانهم لم يستطيعوا ان يعبروا عن سخطهم او ان يحتجوا ضدها خوفاً على ارواحهم و اعلن بعضهم تاييده لاجراءات الحكومة ترهيباً و خوفاً من ان يحدث الاسوء و يكتوا بنار الانتقام الذي كان الجيش العراقي و حكومة رشيد عالي الكيلاني تلوح به. استمر ضغط الحكومة العراقية على الاشوريين بعد تنفيذ المذابح و يبدو أنهم اضطروا او اجبروا على رفع برقيات التأييد للحكومة و لعصبة الامم اعربوا فيها عن تاييدهم للحكومة العراقية في اجراءاتها ضد الاشوريين.

في ٢٢ آب ارسل العديد من رؤساء العشائر الاشورية و خلافا لمشاعرهم الحقيقية برقيات الى الملك فيصل الاول استنكروا فيها موقف مارشمعون و مؤيديه الذين اشتركوا في حركة ١٩٣٣ و وصفوهم بالفئة الباغية. (يوسف ملك خوشابا، ٢٥٣ - ٢٥٤، عوديشو ملكو: ٣٨٩ - ٣٩١، عبدالرزاق الحسني: ٢٩١). من الذين وردت اسماؤهم في ارسال تلك

البرقیات، اعضاء النادي الاشوري العراقي في الموصل: قشا كينا گورئیل، قشا یوسف قلیتا، ملك خمو یونان، ملك شلیمون مطلوب، رئیس شمعون برخشیوع. ثمة برقیة باسم جكو كيو رئیس تیاری العلیا، دهوك و برقیة اخرى باسم رؤساء عشيرة البازي، الرئيس جندو دانیل، حنا میخائیل بازي. من عشيرة تیاری العلیا: اودیشو میخائیل گورگیس، یونا شمعون. من رؤساء عشيرة سراي یعقوب خوشابا اسحق من عشيرة لبوتي. رئیس هرمز طلیا من عشيرة بازي. دانیل فارس من عشيرة جیلو. (عبدالرزاق الحسني، ۳: ۲۹۱ - ۲۹۲).

ان ورود اسماء عديدة في البرقیات المرسله يدل على انها ارسلت بايعاز من السلطات العراقية و لا يستعبد ان اسماء العديد من مرسلی تلك البرقیات دونت دون علمهم او ثمة من ارسلها باسمهم في جو ساد فيه الخوف و الهلع بین رجال الاشوريين و بات همهم الوحيد انقاذ رؤوسهم. الالفت للنظر ان تلك البرقیات خالية من اسماء النساء و ذلك دلیل اخر بان تلك البرقیات كتبت باسم الاشوريين.

كما ارسلت برقیات باسم الاشوريين الى عصبة الامم في جنيف بسويسرا في ۱۳/۱۰/۱۹۳۳، أعرب فيه المرسلون او من ارسلها باسمهم عن سخطهم على المار شمعون ایشاي، وأنه لا يمثلهم و وضعوا مسؤولية احداث آب الدموية في رقبتهم دون وجه حق.

ارسلت البرقیات باسم: المطران مارسكریس، مطران جیلو و باز و ریکان، ملك جكو كيو رئیس عشيرة تیاری العلیا، ملك مقصود من وجهاء دهوك، عودیشو اسماعیل شوا من رؤساء عشيرة الباز. كما ارسلت برقیة اخرى الى عصبة الامم باسم: المطران یولاه، ملك زیا، ملك خيو، جاه شهيو، اسحق یكو عودیشو، یوسف شموئیل، ساده یوخنا، اتنود نخية، اصليو كندیو (عبدالرزاق الحسني، ۳: ۲۹۲).

يبدو انه كان لمرض الملك فیصل الاول و ضعفه اثر بالغ في اقدام الحكومة العراقية ذات النزعة القومية العربية بارتكاب جرائم ضد الانسانية متمثلة بالقتل الجماعي للاشوريين العزل تلك الحكومة التي استغلت وضع ملكها و لم تعر اية اهمية لمقترحاته، لمنع حدوث المذابح. غادر الملك فیصل الاول العراق و وصل الى مدينة برن بسويسرا في الفاتح من ايلول. نجح مراسل جريدة الديلي میل اللندنية في اجراء مقابلة معه في يوم ۴ ايلول ۱۹۳۳ قبل وفاته بثلاثة ايام دافع اثناء المقابلة عن اجراءات حكومته ضد الاشوريين و وصف القائمين بالحركة بانهم شرذمة لايتجاوز عددها (۱۵۰۰) و تفوه بعبارات مثالية غير واقعية و اختتم تصريحه عن الاشوريين قائلاً: «ان مثل الاشوريين بنظري كمثل ولد عاق ابی الا ان يختار طريق الفساد بالرغم من نصائح ابوية.» (عبدالرزاق الحسني، ۳: ۳۰۸).

ما ورد في تصريحات الملك فیصل الاول و هو على فراش الموت لم يتطرق بطبيعة الحال الى حقيقة ما جرى و غلب على تصريحاته الطابع المثالي، لذا لم ينجح في التأثير على الرأي العام البريطاني الذي كان واعيا، ولم تنطل عليه محاولة الملك للتغطية على الجرائم التي جرت ضد الاشوريين الابرياء من مذابح خطط لها مسبقاً.

الاستنتاجات

بعد دراسة مذبحة سمیل ضد الاشوريين في سنة ۱۹۳۳ تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:
اولاً: لم يتعاون البطريك مارشمعون مع الحكومة العراقية في مسألة اسكان الاشوريين داخل العراق و كان سقف مطالبه عالياً مثل اسكان الاشوريين كلهم في منطقة واحدة و منحهم الحكم الذاتي و اعطائه السلطة الزمنية (السياسية) و الدينية على الاشوريين كما كان لعتمه سورما خانم دور واضح حول عدم تنازل مارشمعون عن مطالبة بالسلطة الزمنية فاصبحت مسألة السلطة الزمنية سبباً مباشراً حول هجرة المسلحين الاشوريين الى سوريا



في اواخر تموز ١٩٣٣.

ثانياً: كان معظم المسلحين الذين دخلوا الى سوريا من انصار المارشمعون الذين وقفوا تحت تاثير الملك ياقو بعد ان خدعهم و ارسل من يخبرهم بان فرنسا وافقت على دخولهم الى سوريا و ستأويهم، لذا يتحمل الملك ياقو من عشيرة تيارى العليا و زميله الملك لوقو من عشيرة تخوما مسؤولية اشتباكات ديربون مع الجيش العراقي في ٤ آب ١٩٣٣.

ثالثاً: لم يستطع ملك العراق فيصل الاول معالجة المشكلة لانه كان مريضاً و سافر الى لندن و منها الى سويسرا للعلاج و من هناك كان يرسل البرقيات الى بغداد لتدارك الموقف الا ان رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني و وزير الداخلية حكمت سليمان العنيددين رفضا اقتراحه حول السماح للمارشمعون ايشاي العودة الى مقره في الموصل و استمروا في حجزه في بغداد، فكان ذلك سبباً مباشراً للحركة الاشورية و هجرتهم الى سوريا ثم عودتهم و اشتباكهم مع الجيش العراقي في ديربون.

رابعاً: تتحمل الحكومة العراقية وحدها وزر اراقة دماء الاشوريين العزل لانها اتخذت كل الاجراءات لتنفيذ المذابح ضدهم او مايسمى باعلان الجهاد فحرضوا العشائر الكردية و العربية ضدهم و أباحت دماءهم و اموالهم بعد اشتباكات ديربون.

خامساً: جرى تخطيط مسبق من قبل قادة الجيش و الشرطة و الادارة الحكومة لملاحقة الاشوريين العائدين من سوريا من اجل تصفيتهم جسدياً. سواء أشاركوا في اشتباكات ديربون يومي ٤ و ٥ آب ١٩٣٣ أو لم يشاركوا فيها. شملت الملاحقة الاشوريين جميعاً و حتي المواليين للسلطة من أفراد عشيرة الباز و عشيرة تيارى السفلي.

سادساً: تنطبق على مذبحه سميل شروط ارتكاب الجرائم ضد الانسانية أو ما يسمى جينوسايد (Genocide)، بعد أن أمرت السلطات الحكومية العراقية الاشوريين بالتجمع في سميل ثم قامت بنزع سلاحهم وفصلوا الرجال عن النساء و الاطفال، ثم بعد ذلك تنفيذ المذبحة ضد الرجال حتى السن العاشرة و دفن الضحايا في قبور جماعية . سابعاً: فشلت الحكومة العراقية في التستر على المذابح أو وضع وزرها على كاهل رجال العشائر حيث تسربت أنباء المذبحة الى العالم واصبحت سمعة العراق و استقلالة الناشي موضع تساؤل .

ثامناً: قام عدد من الشخصيات الوردية بمن فيهم (رؤساء) العشائر بدور ايجابي في حماية العديد من الاشوريين وانقذوهم من الموت .

تاسعاً: شارك عدد من ابناء العشائر الكردية و القبائل العربية في ملاحقة الاشوريين و أسرهم وتسليمهم الى المراكز الحكومية بتحريض وتشجيع من السلطات الادارية الحكومية، الا أن دورهم في تنفيذ المذابح كان محدوداً في الوقف الذي كان دورهم بارزا في عمليات السلب والنهب .

عاشراً: يتحمل وزر المذابح ضد الاشوريين النساطرة رئيس الوزراء العراقي و وزير الداخلية وقادة الجيش و خاصة العميد الركن بكر صدقي قائد قوات الموصل و مساعده حجي رمضان و قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني والأمر باطلاق النار علي الاشوريين العزل في سميل الضابط اسماعيل عباوي توحلة.

الملاحق:

نص الرسالة التي كتبها وزير الداخلية حكمت سليمان من الموصل الى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني للتستر على المذابح التي قام بها الجيش ضد الاشوريين العزل.



الموصل في ١ - ٥ - ١٣٥٢ المصادف ١٩٣٣/٨/٢٢

الموضوع: الاشوريون

فخامة رئيس الوزراء - بغداد

تخلل حادثة عسيان التياراتين (الاشوريين) و تاديبهم، بعض الوقائع تعتبر بعض الاوساط اثنين منها على جانب من الاهمية. الاولى حادثة سميل، و الثانية قضية اسر بعض العصاة من قبل الجيش.

فيما يلي نأتي على تفصيل هاتين المسألتين على ضوء تحقيقنا و التقارير التي تلقيناها عنهما من المراجع المختصة.

١ - ان سميل قرية كبيرة يربو عدد بيوتها على المائة في ضمن ذلك (٢٠) بيتا من الاعراب و البقية من التياراتين، و هي في موقع متوسط مابين كثير من القرى الصغيرة المأهولة بالاشوريين. و قد اتخذها الاشوريين (الاشوريون) مركزا لاجتماعاتهم لتدبير المؤامرات، و بث الدعاية. و على أثر الشرارة الاولى من عصيانهم المسلح، نزح سكان القرى الاشورية المجاورة من رجال و نساء الى (سميل) للاحتماء بها، و مالبث ان التحق بهذا الحشد الكبير جماعة من العصاة. و لكن العشائر التي كانت تراقب الوضع عن كثب، و تسمع فظائع اعمالهم، و تشاهد تمردهم على الحكومة، اخذت تتجمع من مختلف الجهات بحماس و توجع، فاشتبك الطرفان صباح ١١ / ٨ / ١٩٣٣، اي العشائر المتحشدة و الكتلة الاشورية المتحصنة بسلاحها في نفس القرية (سميل). و حصلت مصادمة عنيفة استمرت نحو ساعتين، بلغ عدد القتلى نحو (٣٠٥) و قد تبين لدى التحقيق و عند الدفن ان بين القتلى عدد (عدداً) لا يستهان به من العشائر. كما جرح منهم عدد كبير ايضا. اما وحدات الجيش فانها لم تشارك قطعياً بالمعركة، اذ كانت أثناء جريان هذه مصادمة في طريقها من زاخو الى دهوك. و قد اكد لنا احد المنطقة الشمالية ان (قوة عماد) لم تصرف طلقة واحدة منذ مصادمة (ديره بون) و لم تكبد الجيش اي خسارة في الانفس من جراء حادثة (سميل) لعدم اشتراكه فيها.

ان العشائر شرعت عقيب المصادمة بالنهب و السلب، و لكن سرعان ما وقفت الشرطة الى إيقاف التجاوزات و صد العشائر عن القرية و تملك ناصية الحال. و نظراً لوضع قرية (سميل) الذي وصفناه إحتشادها بالاشوريين العصاة، و تجمهر العشائر، فان وقوع المصادمة فيما بين هاتين الكتلتين كان نتيجة طبيعة لتلك الظروف، و انا لنستغرب استغلال بعض الجهات هذه الحادثة، و توجيه المسؤولية عنها الى قوى الحكومة التي هي براء مما وقع. و يخال لنا ان هذا التمويه يقصد منه الاساءة لسمعة الحكومة لغايات بعيدة المدى. و اني اظهراً للحقيقة و خدمة للتاريخ اقدم لكم هذا التقرير مع صورة تقرير (تقرير) امر مخفر سميل و (تقرير) قوة عماد و كتابي الموجه الى آمر المنطقة الشمالية و جوابه عليه للاطلاع.

٢ - عادت بعض دوريات الجيش الموجودة الى اتجاهات مختلفة، و من الجملة الملازم عادل نجم الدين الذي كان يصحب بعض الاشوريين لاستجوابهم، و بما ان وصولهم الى المعسكر صادف ١٢ آب، اي خلال مهلة الستين الساعة التي اعلنتها الحكومة للعصاة، فان الجيش لم ير مبرراً للاحتفاظ بهؤلاء العصاة او اطالة الكلام معهم، حذراً من ان يرتابوا من صدق وعد الحكومة فاطلق سراحهم و لم يبق لدى الجيش ايا كان منهم. اما فقدانهم الى اليوم فليس بالدليل على كونهم قد قتلوا من قبل الجيش كما يقال.

وزير الداخلية في الموصل

المصدر: اضارة البلاط الملكي في المركز الوطني لحفظ الوثائق، نقلاً عن: عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٨ - ٢٩٩.

ملحق رقم (٢)

قتلی دهوک: شهادة يوشيا دنخا و مالك اسماعيل من عشيرة تيارى العليا.

بعد ان تركنا قرية (ديانا) و هي من قرى رواندوز و كانت مقر اليافي الاشوري لمدة اربع سنوات و نصف السنة و بسبب نقل اليافي من تلك المنطقة فقد انتقلت اسرتنا الى قرية سميل و اتخذناها مقر سكن لنا منذ ثلاثة اشهر.

في الثلاثين من شهر تموز الماضي (١٩٣٣) جاءني عريف مخفر سميل (نشأت جواد) و قال لي ان قائمقام دهوك في عرض الطريق و هو يطلب حضورك امامه فذهبت الى القائمقام و سلمت عليه فقال لي: لديك مهلة يوم واحد تستعد للسفر الى الموصل نهار الغد. او ساربطك بكفالة شخصي ضامن تقبل به الحكومة بمبلغ الف دينار و الا فاني ساعقلك و اودعك السجن لمدة سبع سنوات. فاجبت الامر امرك يا (بگ) و لكني ارغب في معرفة السبب.

فقال: انت من العصاة الذين يقومون باعمال ضد الحكومة. و سوف اخبرك بالاسباب عندما اعود من (فيشخابور). و كان في طريقه اليها. تركت (سميل) و قصدت الموصل اطاعة لامره و بقيت فيها و في اثناء مكوثي و صلتني رسالة من عمه لي تقطن في قرية (كوري كافانه) من قرى دهوك، تذكر فيها بانهاء مريضة و تريد مني المجيء لنقلها الى مستشفى الموصل. في السابع من آب ١٩٣٣ ذهبت الى (كوري كافانه) و عند وصولي وجدت ثلاثة من المسلحين الاشوريين يحيط بهم حوالي اربعين مسلحا كرديا كانوا يريدون تجريد الاشوريين الثلاثة من سلاحهم. فسالتهم عن السبب فقالوا:

ان الحكومة بلغتنا الاوامر يجب قتل كل من نعثر عليه في القرية و قد وضعت جائزة قدرها دينار واحد لكل من ياتي براس آشوري علاوة على بندقية (بندقيته) و ان هؤلاء الخزائير لا يريدون تسليمنا بندقياتهم و يقولون اذا اطلقتم النار علينا فسنطلقها عليكم.

حسماً للجدال و لاجتناب المصادمة و افقنا على ان نذهب معهم الى مخفر شرطة (كوري كافانه) و من هنالك توجهنا الى دهوك بحراسة اثنين من الشرطة و اربعة من الاكراد. و في دهوك وضعت القيود في أيدينا. في يوم الاربعاء الموافق للتاسع من آب حوالي الظهر ضمت اليينا في الموقف مجموعة اخرى تعدادها احد عشر اشورياً. و بحدود السادسة مساءً اوثق هؤلاء بالحبال و كان بينهم رجل دين يدعى (قاشا ساد). ثم اقبلت مجموعة من الجنود العراقيين يرتدون بزات زرقاء و نقلوهم في سيارات مصفحة الى وادي زاخو و هناك قتلوهم.

و في العاشر من آب جرى بمجموعة آثورية اخرى تتألف من ثمانية رجال و لم يكن بينهم رجل دين كما في المجموعة التي ذكرتها قبلاً. و في حدود الساعة الرابعة مساءً ربطوهم بالحبال كما فعلوا بالسابقين و اخذوهم الى موقع قريب من قرية (معلتاي - مالطا) و قتلوهم هناك.

و في عين اليوم و في الساعة السادسة اقبل الجنود ذوو البزات الزرقاء و شدوا هؤلاء الثمانية مع سبعة اخرين كانوا موجودين قبلاً و بينهم شخص آخر رجل دين يدعى (قاشا شموئيل) و اركبوهم في سيارة مسلحة اخذتهم خارج دهوك - هنالك قتلوهم.

و في نهار الاحد الموافق للثالث عشر من آب جاء مفوض (معاون) شرطة الى السجن صباحا و اعلن لجميع الاحياء الباقين (ان دورهم حان و عليهم ان يستعدوا للاعدام). الا ان الجنود لم ياتوا في مساء ذلك اليوم.

و في يوم الاثنين الموافق للرابع عشر من آب جاؤوا الى السجن بكاهن اسمه (قاشا أثنائيل) و ظننا ان القرار

باعدامنا لم یؤجل لانه لم یات من اجل مرافقتنا الى ساحة الاعدام كما قالوا لنا..... و علمنا ان احد الوزراء جاء لاختنا فقال لهم القاءهم بان الاعدامات قد توقفت.

بقينا في دهوك حتى نهار الاربعاء الموافق للسادس عشر من آب و في صباح اليوم التالي نقلنا الى الموصل و اطلق المتصرف سراحنا. و بقي (قاشا أثنايل) في سجن دهوك. و بعد مدة طويلة علمت انه عذب كثيراً بسبب كتابه رسالة الى (ياقو اسماعيل) يشرح فيها المعاملة السيئة التي يتعرض لها الاشوريون على يد السلطات الحكومية. و قد فهمت ان القاء القبض عليه كانت بتهمة ارتكابه جريمة الخيانة العظمى ضد الدولة. و قد جيء به الى الموصل مخفوراً و لم اعرف شيئاً عن مصيره لاني انتقلت الى بغداد.

في يوم ١٧ من آب و هو يوم اطلاق سراحي غادرت الموصل عائداً الى دهوك و في شاهدة جثثاً المجموعات الثلاث التي بين بها الى سيحن دهوك من ممن ذكرتهم قبلاً شاهدة جثث المجموعة الاولى في ظاهر بساتين دهوك على بعد ستة ياردات من الطريق العام. و رايت جثث المجموعة الثانية بالقرب من جسر (الوكه) من جهة النهر على يمين الجسر. و شاهدة جثث المجموعة الثالثة ملقاة في موضع يقع بين قريتي (الوكه) و (فايدة) على بعد عشر ياردات من الطريق العام. (جرجيس فتح الله، نظرت في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، ص ٢٢٨٥ - ٢٢٨٧).

ملحق رقم (٣)

شهادة نيمو أبو التي كانت تقيم في سميل منذ العام ١٩٢١ و رأت بعينها مذبحة سميل في يوم الجمعة ١١ - ٨ - ١٩٣٣.

في نهار الثلاثاء الموافق للثامن آب ١٩٣٣ جمعت الشرطة كل الذين يقطنون بالقرب من سميل ليكونوا تحت حماية الحكومة و في عين اليوم وفد الى سميل عدد كبير من الجنود قادمين من جهة زاخو و جمعوا البندقيات و هذه اخذها القاءهم (عبدالحميد الديوني) الى (دهوك) و اخذ عند عودته ثلاثة من الاشوريين هم (قاشا ساهه) و (ريس تيلو) البازي و شخص اخر. هؤلاء الثلاثة جرى قتلهم جميعاً في مكان ما من الطريق بالقرب من (دلب) و قطع رأس (قاشا ساهه) و قطعت جثته أوصالاً.

و في يوم الاربعاء نهب العرب اغنام الاشوريين و قتلوا ثمانية من الرعاة و بعد ثلاثة ايام استدعت الشرطة ثلاثة من الرجال بحجة اصطحابهم للتفتيش عن الاغنام و عندما ابتعدوا عن (سميل) بمسافة فتك بهم الشرطة. و لابد و ان قتلهم تم طعنًا بالحرايب لاننا كنا نراقبهم فلم نسمع صوت العيارات النارية.

في نهار الجمعة أصدر عريف الشرطة (نشأت جواد) أمراً بان يذهب الجميع كل الى منزله و قال انه لا يوجد محذور و لن يلحق بنا اذى. و فيما نحن في سبيلنا اذ رينا الجنود العراقيين يدخلون (سميل) و قد طوقت القرية. و هرع معظم الرجال الى منزل (گورييل البازي) و في ظنهم أنهم سيكونون هناك في مأمن. و عندئذ اعطى الضابط العراقي (اسماعيل عباوي) امره بالبده بالمذبحة و شرع الجنود بالرمي على بيت (گورييل) و قتلوا كل من كان فيه. ثم انتشروا بعدها في انحاء القرية و دخلوا البيوت و احدثاً بعد آخر و قتلوا كل من وجدوه فيها من الرجال. رايت إثنين من ضباط الصف يأخذان امرأة الى داخل احد البيوت و عندما خرجت و هي ترتعد و تعول قالت لحمايتها أنهما اغتصبوها. كثير من النسوة و الاطفال لجأوا الى المخفر ليكونوا بحماية الشرطة و لجأ معهم ثلاثة من الكهنة و عشرون رجلاً كذلك محاولين أخفاء انفسهم بيننا. الا ان نائب الجاويش اخبر الجنود عنهم و بعد



عشورهم عليهم قتلوهم جميعا قتل بعض النسوة و الاطفال ايضا في اثناء جعل أنفسهم غطاءً لا زواجهن و آبائهم. بنت في التاسعة من عمرها هربت الى الكنيسة كانت من عشيرة الباز. فعثر عليها الجنود و قتلوها. واخذوا بعض الكتب المقدسة و احرقوها مع جثة الفتاة. في نهار السبت عاد بعض جنود الجيش العراقي الى القرية و حاولوا طمر جثث القتلى التي كانت قد تركت في العراء. و كانوا يقومون بعجلة شديدة من حيث ان بعض الطائرات البريطانية كانت تحلق وقتئذ فوق سماء القرية. و في اثناء الليل دخل عدد كبير من الكلاب الى القرية فقامت الشرطة باعلام الحكومة بذلك فجاء حوالي مائة عامل من الموصل و دفنوا الجثث و ازالوا كل اثار الدماء. بقينا في سميل حوالي خمسة ايام و بعدها قلنا للشرطة باننا لا نستطيع البقاء هنا بعد الان بسبب الخوف و الجوع و عندها نقل بعضنا الى دهوك و بعضنا الى الموصل. في الموصل قام باستجوابنا كل من (ملك خمو) و (قاشا كينا) و (قاشا يوسف دقليتيا) محاولين حملنا على القول بان العرب و الكرد هم الذين قاموا بعمليات القتل فشتمتهم و قلت لهم: كيف تقولون ان العشائر ذبحت اهلنا ؟ في حين ان الجيش العراقي هو الذي قتلهم. جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، (اربيل: ٢٠١٢)، ٤، ص ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦.

ملحق رقم (٤)

شهادة اخرى مؤرخة في ١٧ آب ١٩٣٣ حول مجزرة سميل

(أمرأة كتم اسمها لوجودها في العراق)

في الثامن شهر آب بلغ سكان القرى المجاورة لقرية (سميل) من قبل الشرطة بان يتركوا قراهم و ياتوا الى سميل لحمايتهم من العرب و الاكراد. فصدقوا بالامر و هولاء القادمون هم من قرى: سيد زاري و ماوانه و قصر يزدين و منصورية و جمى طوره و خراب گلي و داري و سرهوري و گريني و بوسيري. و في اليوم التالي امروا بتسليم اسلحتهم اذ قيل لهم لا خطر عليهم اذا سلموها لانهم بحماية الحكومة. فتولى (يونان البازي) مختار القرية في مخفر الشرطة بجمع الاسلحة من كل اولئك الذين يحملون شهادة الجنسية العراقية قائلاً أنهم سيكونون في مأمن تحت ظل العلم العراقي. و جلس اثنان و ثمانون رجلاً من عشيرة الباز طوال النهار و الليل حول مخفر الشرطة بعضهم مع زوجاتهم و اطفالهم. في العاشر من آب الخميس اعادت الشرطة الاسلحة الى أصحابها و احتفظت بالعتاد. و لكنها عادت فجمعتها ثانية بعد ظهر اليوم نفسه، في اليوم الحادي عشر قام (نائب الجاويش) بفصل النسوة و الاطفال دون سن العشرة عن الرجال و امروا هؤلاء الاخيرين بالتفرق في أبنية القرية. كان ذلك في الصباح الباكر ففي حدود السادسة صباحاً أنزل العلم العراقي من فوق المخفر و على اثر ذلك ظهر جنود من الجيش العراقي بمقصان زرقاء داكنة و هم يتقدمون الى سميل من جهة طريق زاخو. و في اثناء ذلك دخل القرية عدد من عرب شمر و اكراد تابعين لمحمد آغا و من السليفاي. و قام الجنود بتطويق القرية و أقبل الضابط الامر بصحبة جنديين فخطبه (گورييل شمعون) البازي بقوله:

أنا مواطن عراقي و كل هؤلاء الاشوريين الحاضرين هم مواطنون عراقيون و ان شئت تاخذني الى قائمقام زاخو فيثبت لك اننا مسجلون في دفاتر الحكومة.

تظاهر الضابط بالموافقة و اخذه و نزل به الى المنحدر و هناك أطلق عليه الجندي الثاني رصاصة من الخلف و



ارداه قتیلاً. و كان هذا اشارة ببدأ المذبحة فقد تراکض الجنود ذو القمصان الزرقاء الداكنة الى البيوت و قتلوا كل طفل تزيد سنه عن العاشرة مع الرجال الباقين من الباز و عددهم واحد و ثمانون. حاولت سٲ من النسوة ستر ازوجهن بأجسادهن فقتلن أيضاً معهم و مع اطفالهن الستة. و كذلك قتل كل الاشوريين الاخرين في البيوت و لم تجدهم محاولتهم الفرار. من القتلى الذين نعرفهم شخصياً ثلاثة عشر رجلاً من قرية (سيد زاري) و اربعة عشر رجلاً من قرية (خراب گلی) و اثنان من (ماوانه) و واحد من دهوك. الاشخاص الذين لا نتمكن من تشخيصهم قد يتراوح عددهم بين المائتين و المائتين و الخمسين و ربما زاد العدد عن هذا. و هناك ثلاث نساء معروفات شخصياً قتلن مع اطفالهن. واحدة منهن اسمها (خجي) زوج (هاويل) و كانت حبلى - شق رحمها و أثلف جنينها. كما كان بين القتلى احد عشر قسيساً بينهم اثنان من الكاثوليك (الكلدان) قضي عليهم بعد تعذيبهم. بعد الفتك بجميع الرجال قام الجنود بتشليحهم و الاستيلاء على كل ماله قيمة و أجهزوا على المحتضرين الذين صرعهم رصاص الجنود. و في ساعة متاخرة من الليل ساقوا الماشية امامهم و تركوا القرية. و بقيت جثث القتلى في العراء ليلتين و يومين دون ان تدفن و في اليوم الثالث عشر اقبل عمال و حفروا اربعة خنادق و القوا فيها الجثث. في الرابع عشر كان الهدوء يخيم على سميل خلا عويل النساء العرايا الجائعات الفزعات و صراخ الاطفال. ثم جاء وزير الداخلية الذي كان في الموصل اثناء مذبحة (سميل) و برفقته الكولونيل ستافورد المفتش الاداري في الموصل و شاهدوا ما حصل. ثم ارسل من الموصل عمال مختصون لازالة اثار الدماء و تنظيف الموقع. و في اليوم السادس عشر نقلونا من سميل الى الموصل و كنا حوالي اربعمائة امرأة و وضعونا في الخانات. بعد وصول النساء الى الموصل ارسل كاهنان اشوريان و هما (قاشا يوسف دقليتا) و (قشا كينا) لاجل اقناعهن بان لا يقلن ان الجنود العراقيون ارتكبوا القتل، و لكن ليشهدوا بان العرب و الاكراد هم الذين قتلوا ذويهم و نهبوا القرية و ان الجنود كانوا موجودين هناك للحماية. من ملفات عصبة الامم نقلا عن: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، ٤، ص ٢٢٩٨ - ٣٠٠٠.

المصادر

اولا: الصادر العربية و المعربة
ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد، ايران و تركيا - دراسة في التاريخ الحديث و المعاصر، دار الكتب، (الموصل: ١٩٩٢).
احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ - ١٩٣٨، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٩٠).
أدموندز، سي. جي، كورد و ترك و عرب، ترجمة جرجيس فتح الله، دار الجمل، (بيروت: ٢٠١٢).
أدي شير، تاريخ كلد و اشور، (حلب: ٢٠٠٧).
أرنست مين، العراق و الاشوريون ١٩٣٢ - ١٩٣٣، ترجمة جرجيس فتح الله، في: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (اربيل: ٢٠١٢)، ح ٤: ص ٢١٣١ - ٢١٤٩.



- أسمونسن الفونس منغلنا، فاتحة انتشار المسيحية في المشرق، ترجمة جرجيس فتح الله، ط ٢، دار أري شير، (اربيل: ٢٠٠٥).
- افرام عيسى يوسف، أزمنة في بلاد الرافدين، ذكريات و حوادث ١٨٣٠ - ١٩٧٦، ترجمة علي نجيب ابراهيم، (دهوك: ٢٠١٢).
- براون، جي. ك، قوات الي في العراقية ١٩١٥ - ١٩٣٢، ترجمة و تحقيق مؤيد ابراهيم الوندائي، بنكهى زين، (السليمانية: ٢٠٠٦).
- تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة رينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، (بيروت: ٢٠٠٦).
- جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، دار آراس، اربيل ٢٠٠٢.
- جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (اربيل: ٢٠٠٢).
- جرجيس فتح الله، آرا محضرة فى شؤون عراقية معاصرة. ستوكهولم ١٩٩٤.
- جمبد شكري بابكر ثاكرهبي، ثاكرى (عقرة) في العهد الملكي، دار سپيريز، (اربيل: ٢٠٠٨).
- خلدون ساطع الحصري، الحادثة الاشورية للعام ١٩٣٣، ترجمة جرجيس فتح الله، في: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (بيروت: ٢٠١٢)، ص ٤، ص ص ٢١٥١ - ٢٢٠٥.
- درويش يوسف حسن هروري، بلاد هكاري، دار سپيريز، (اربيل: ٢٠٠٥).
- رجب جميل حبيب، ثاميدى (العمادية) ١٩٢١ - ١٩٧٥، دراسة في التاريخ السياسى، مديرية الطباعة و النشر في دهوك، (دهوك: ٢٠١٢).
- رياض رشيد ناجي الحيدري، الاشوريون في العراق ١٩١٨ - ١٩٣٦، جامعة بغداد، (القاهرة: ١٩٧٧).
- سامي سعيد الاحمد، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية، (بغداد: ١٩٨١)
- ستافورد، ر.س، ماساة الاشوريين، ترجمة جرجيس فتح الله، في: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (اربيل: ٢٠١٢)، ص ٤، ص ١٨٩٧ - ٢١٢٩.
- سعيد عبدالفتاح عاشور، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (بيروت: ٢٠٠٩).
- صلاح هرورى، امارة بوتان في عهد الامير بدرخان (١٨٢١ - ١٨٤٧)، مؤسسة موكرياني، (دهوك: ٢٠٠٠).
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، (بغداد: ١٩٨٦).
- عبدالرحمن ادريس صالح البياي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق، بنكهى زين، (السليمانية: ٢٠١٠).
- عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط ٣، (بغداد: ١٩٧٣).
- عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٦، منشورات مركز الابجدية، (بيروت: ١٩٨٢).
- عبدالفتاح علي بوتاني، منطقة بادينان ١٩٢٥ - ١٩٧٠، دراسة في الوقائع و التطورات السياسية، منشورات الاكاديمية الكردية، (اربيل: ٢٠١٧).
- عبدالمجيد حسيب القيس، التاريخ السياسى و العسكري للاشوريين في العراق، (بيروت: ٢٠٠٤)
- ابن العبري، التاريخ الكنسي لابن العبري، نقله عن السريانية صليبا شمعون، دار المشرق، (دهوك: ٢٠١٢).
- عوديشو برزانا، اعوام الشدة - معركة ديرابون و فاجعة سميل، ترجمة الاب شليمون ايشو خوشابا، دار المشرق، (دهوك: ٢٠١٢).
- عوديشو ملكو، نكبة سميل ١٩٣٣، (دهوك: ٢٠١٢).

- فاضل حسین، مشكلة الموصل، ط ٤، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (بيروت: ٢٠١٥)
- فيفين، عند منابع دجلة (مع الاشوريين و الاكراد)، ترجمه عن الروسية محمد البندر، دار سركون، (ستوكهولم: ٢٠٠٣).
- قحطان عبدالستار الحديثي و صلاح عبدالهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني و البيزنطي، (البصرة: ١٩٨٥).
- كاظم حبيب و بهزاد علي ادم، أيدولوجية الانفال و جينوسايد كوردستان، (دهوك: ٢٠١٤).
- كلير وييل يعقوب، سورما خانم ١٨٨٣ - ١٩٧٥، ترجمة نافع توسا، (بغداد: ٢٠١١).
- كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، ط ٢، (بغداد: ١٩٨٤).
- لازاريف، م.، المسألة الكردية ١٩٢٣ - ١٩٤٥، ترجمة عبيد حاجي، دار سپيريز، (اربيل: ٢٠٠٨).
- لايارد، أ. هـ نينوى و آثارها، ترجمة خضر علي سويد، دار الرافدين، (بيروت: ٢٠١٨).
- ماتيفيف (بارمتي) ق. ب، الاشوريون و المسألة الاشورية في العصر الحديث، ترجمة ح. د. أ.، (دمشق: ١٩٨٩).
- ماركو پولو (ت: ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، رحلات ماركو پولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد، (القاهرة: ١٩٩٦).
- محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، دار الرافدين، دمشق ١٩٨٨.
- محمود الدرة، القضية الكردية و القومية العربية في العراق، (بغداد: ١٩٦١).
- مسعود البارزاني، البارزاني و الحركة التحررية الكردية، إنتفاضة برزان الاولى ١٩٣١ - ١٩٣٢، (كردستان: ١٩٨٦).
- مشيخا زخا، كرونولوجيا اربيل، ترجمة عبدالاحد نباتي، دار ثاراس، (اربيل: ٢٠٠١).
- منتشا شفيلي، أ. م، العراق في السنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٨).
- منتشا شفيلي، أ. م، كفاح الاشوريين من اجل الحكم الذاتي (١٩٢٠ - ١٩٣٣)، ترجمة محمد البندر، دار المشرق، (دهوك: ٢٠٠٨).
- منظمة مراقبة حقوق الانسان/ الشرق الاوسط، جريمة العراق في الإبادة الجماعية، حملة الانفال ضد الكرد، ترجمة جمال ميرزا عزيز. منشورات مركز هافيبون للدراسات و النشر الكردية، (برلين: ٢٠٠٢).
- نزار أيوب گلي، اماره هكاري في العهد العثماني ١٥١٤ - ١٨٤٩، دار سپيريز، (مطبعة كالكان - تركيا: ٢٠١٧).
- نعيم فرح، الحضارة البيزنطية، ط ٧، جامعة دمشق، (دمشق: ٢٠٠٨).
- نينوس نيراري، آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين، ترجمة فاضل پولو، (ساندياغو: ١٩٩٦).
- هاري تشارلز لوقا، الموصل و أقليتها، ترجمة كاظم حسيني، دارالواق، (بيروت: ٢٠١٨).
- هاري ساكر، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٩٩).
- هاملتون، آي. أم، طريق في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، دار ثاراس، (اربيل: ١٩٩٩).
- ياسين خالد سردشتي، صفحات من تاريخ اشوريي كوردستان ابان الحرب العالمية الاولى، (دهوك: ١٩٩٩).
- يوسف حبي، كنيسة المشرق، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت: ٢٠١٣).
- يوسف ملك خوشابا، حقيقة الاحداث الاشورية المعاصرة، (بغداد: ٢٠٠٠).
- (اتفاقية الإبادة الجماعية - ويكيبيديا (wikipedia.org)).

Review: Journal of the Royal Central Asia society, july ,١٩٣٣ – ١٩٣٢ Arnest M. (Assyrian and Iraq .٥٨
(London :١٩٣٣).

Benny M. and Dror, Z.: “The Thirty year Genocide Turkeyes Destruction of Its Christan Minorities .٥٩
(London :٢٠١٩) ,١٩٢٩ – ١٨٩٤.

.٦٠ (Chicago :Deklaita,R.: The Origins and Development of Assyrian Nationalism (٢٠٠٦).

.٦١ (new york :Hirmis A, “Assyrian , Kurds and Ottomans, (٢٠٠٨).

Human rights watch/ middle East. (Iraq’s Crime of Genocide the Anfal Campaign Against the .٦٢
(newyork :Kurds, (١٩٩٥).

.٦٣ (Iraq Longrigg S.A (١٩٠٠ to ١٩٥٠ (London :Apolitical Social and Economic History (١٩٥٣).

.٦٤ (new york :Louis, S. “Historical Documents of world war I” (١٩٥٨).

.٦٥ (Chicago :Hilberg, Raul: “Destruction of the European Jew”. (١٩٦١).

.٦٦ (newyork :Robson L.(Refugee Cumps and the Spatialization of Assyrian Nationalism in Iraq (١٩٥٨).

.٦٧ (London :Stafford Lt. col. R.S “the tragedy of the Assyrian”. (١٩٣٥).

یوخته

تشكا ثر ذ وان ثرتوك و طةكولينا ئةوَيَن ل سەر مَيَدوويا ئاشوريا يا نوي و هةفضةرخ هاتية نظيسين ذ لايى هةردوو طةكولةرى هاتنة خاندن. ديسا ئةو نظيسينين ذلايى حكومةتا عيراقى بةلاطبووى بمرةما طةشارتنا راستيى دةبرارى كوميكوذا سميلى. طةكولينا سةرئەرشتيارى ريطةبرنى ل عيراقى يى نظليزى لوفتيتانند كولونيل رونالد ستافورد Lt. col. R. S. Stafford ئةوا ل ذير ناظى تراجيديا ئاشوريا The Tragedy of the Assyrians و ثرتوكا بةريز عوديشو برزانا:(اعوام الشدة - معركة ديربون و فاجعة سميل) و ثرتوكا عبدالرزاق الحسيني (تاريخ الوزارات العراقية) دهينة ئەذمارتن ذ ذيدةرين سەرةكى دەربارەى ظى قەسابخانا مروطان، ضونكى ثرتوكا ئيكي و يا دوى تشكداربوون د وان رويدانا ندا و دهينة نياسين وەك ديدةظان دەربارەى كوميكوذيى. ثرتوكا عبدالرزاق الحسيني دەربرينى ذ هەلوستى حكومةتا عيراقى يا فەرمى دكەت و بةلطةهين عيراقى دەربارەى كوم



کودیا ئاشوریا یێن بێ لاکری. لێ ئه‌ظ ئه‌رتوکه‌ ذی یا طرنطه‌ ضونکه‌ مێڤوو نظیسی ئه‌رتوکی یا ته‌رخانکری ڤو دامه‌زراندنا حکومه‌تێن عیراقی ل سه‌رده‌می سیسته‌می ئاشایه‌تی (۱۹۲۱ - ۱۹۵۸) و کارێن وان حکومه‌تا و رویدانی ل سه‌رده‌می وان. ئه‌ظ ئه‌رتوکه‌ که‌رسته‌کی مێڤووی یی ئیخستیه‌ به‌رده‌ستی ظه‌کوله‌را و ظه‌کوله‌رێن ڤیر دشی بڕیکێن شیکرێ (التحلیل) بظه‌هه‌ راستیا رویدانا.

ئاخفتنێن ڤن و زاروینێ ئاشوریا ئه‌وین بضاظین خوه‌ ئه‌ظ کومکودیه‌ دیتی به‌لته‌هین طرنطن و ئه‌ردی ل سه‌ر وان راستیا لادده‌ت ئه‌وین حکومه‌تا عیراقی کار بو ظه‌شارتنا وان کری. کوما مله‌تان League of Nation طوتنێن دیده‌ظانا کومکر و دناظ دوسیه‌کا تاییه‌ت هاتنه‌ ئاراستن. ظه‌کولین دناظ دیده‌رێن بوری ئه‌دماره‌کا دیده‌رێن دی خویا دکه‌ت کو ئه‌وا ل سیمیلێ رویدای بکوشتنا زه‌لامین ئاشوریا یێن بێ ضه‌ک (سلاح) و هه‌ماره‌کا دنا و زارویان ئلان بو هاتبوو دارشتن به‌ری هنطی ذلایی حکومه‌تا عیراقی ظه‌، له‌ورا ئه‌ظ تاوانه‌ دضیته‌ ل ڤه‌رخانا تاوانین ددی مروظایه‌تی و (Genocide). ئیدظیه‌ جظاتا نوینه‌رێن عیراقی (برلمان) و حکومه‌تا عیراقی دانئیدانی بظی تاوانی بکه‌ن و ڤیار که‌ن کو له‌شکه‌ری عیراقی و سازین ریشه‌بهری ل ده‌ظه‌را ده‌وکی ئه‌ظ تاوانه‌ ل ددی مروظایه‌تی ئه‌نجامدایه‌ و داخازا لیبورینێ به‌رنه‌کی فهرمی ذ قوربانین ظی تاوانی بکه‌ن نه‌خاسمه‌ بو نه‌ظین وان و ئه‌طه‌ر که‌سه‌کی ساخ ذ وان مالباتا دڤانیدا ماییت ده‌مان ده‌ما خیزانین وان به‌ینه‌ قه‌ره‌بوکر نه‌خاسمه‌ ئه‌و که‌کا ذ بنه‌مالین وان قورتالبوون و بضاظین خوه‌ کومکودی دیتی، هه‌ر ضه‌نده‌ ضیدبیت ضه‌ند که‌سه‌ک ما بن یان دی که‌س نه‌ ماییت ئشتی بورینا ۸۸ سالان ل سه‌ر ظی کومکودیا هوظانه‌.

ئیشینا ویطرام (W.A. wigram and E.T.A. wigram) راست ده‌رضوو ده‌می د ئه‌رتوکا خو دا (مهد البشریه‌ The Cradle of mankind) ڤیار دکه‌ت و دبێڤیت: نه‌دویره‌ کومکودی به‌ینه‌ ئه‌نجامدان و ئه‌نجامده‌رێن وان کومکودیا به‌رضاظ به‌یز و دورنده‌بن (مهد البشریه‌: ۳۳۸).

ده‌می حکومه‌تا عیراقی نه‌هاتیه‌ سزادان ده‌باره‌ی تاوانین و هه‌مبه‌ر کومکودیا ئاشوریان ل سالا ۱۹۳۳ بیطومان ئه‌ظ رزطاربوونه‌ ذ سزادانی حکومه‌تێن عیراقی یێن ئیشه‌روڤی هاندان کو ل سه‌ر تاوانین ددی مروظایه‌تی به‌رده‌وامین نه‌خاسمه‌ ددی خه‌لکی کوردستانی. ئه‌ظ تاوانه‌ طه‌هشته‌ طوبیتکی سالا ۱۹۸۸ د ئوئه‌راسیونین ئه‌نفالا دا و به‌زاره‌هان خه‌لکی کوردستانی بساخی بنضالکر. ئه‌نفال به‌رده‌وامبوو و جاره‌کا دی ل سه‌ر ده‌ستی تیوروستا ددی خه‌لکی عیراقی و جاره‌کا دی طه‌هشته‌ طوئیتکی سالا ۲۰۱۴ ده‌می تیوروستین ده‌وله‌تا ئیسلامی ل عیراقی و شامی (داعش) هیرشینا سه‌ر ئیزدیان ل ده‌ظه‌را شنطالی و زه‌لامین وان کوشتن ڤن و زاروکین وان کرنه‌ کویله‌ و مالی وان ل به‌رضاظین جیهانی تالانکر و تا ئه‌ظرو دی به‌زاره‌ها ئیزدی بێ سه‌ر و شوینن.



(The Genocide against the Nestorian Assyrians in Iraq, A study in the Historical of Simele Massacare (11933-8-))

Dr. Muhammad Salih Tayeb Sadeq, College of Human Sciences - University of Dohuk

Dr. Salim Jassim Haji , Center for Genocide Studies - University of Dohuk

Abstract

The present study has investigated the massacre committed by the Iraqi army in 1933 against the defenseless Assyrians in the village of Simele, located 16 km west of the city of Dohuk. A few days before the massacre, the Iraqi government asked the Assyrians in the neighboring villages to gather in Simele to come under the protection of the police station and Iraq's flag. Most of the books and previous studies on modern and contemporary history of the Assyrians as well as the attempts of the Iraqi government to hide the truth have been reviewed. A study carried out by the English inspector in Mosul, Lt. Col. Ronald Stafford, entitled "The Tragedy of the Assyrians", Mr. Odisho Barzana's book "Hardship Years : The Battle of Derbon and the Tragedy of Simele", and Abd Al-Razzaq al-Hasani's book "The History of the Iraqi Ministries" are considered the most reliable sources on that massacre. Both Stafford and Barzana participated in the events and are considered eyewitnesses, but Al-Hasani's book represents the viewpoint of the official Iraqi government. He recorded the government's statements on the events, and thus moved away from the facts. It is worth mentioning that the Al-Hassni has lived the era, but his book is only an official document on the formation of the Iraqi governments in the royal era, their actions and the most prominent events in Iraq. Nevertheless, the book is of a great importance in which a researcher can extract useful information from it.

The testimonies of women and boys or girls who witnessed the horrifying massacre with their own eyes are important documents that reveal the untold story and refute the government's story about what really happened in Simele. The League of Nations recorded these testimonies and kept them in a special file.

After studying and investigating the aforementioned and many other sources, it was crystal clear that what happened in Simele was premediated. Accordingly, the massacre is to be considered crimes against humanity in general and Genocide, in particular. Consequently, the Iraqi Council of Representatives (the Parliament) and the Iraqi government should recognize the massacre of Semeil as a crime against humanity and that the Iraqi army and the government were involved in that crime. Moreover, they should offer an official apology to the victims and their relatives who remained alive, and that they compensate the families of the victims who witnessed the massacre with their own eyes.



Indeed, the prophecy of W. A. Wigram and E. T. A Wigram was fulfilled when they indicated in their book “The Cradle of Mankind” that massacres could actually take place and the perpetrators would not be punished if the slaughterers were strong and ferocious enough (The Cradle of Humankind: p. 338). Unsurprisingly, the failure to hold the Iraqi government accountable for its crimes against humanity at that time encouraged the successive Iraqi governments in Iraq to commit other crimes against humanity, especially against the Kurds. The crimes reached its climax in the Anfal (genocide) operations committed against the Kurds in 1988. Moreover, the crimes of the terrorists against the Iraqi people in general, and the Yazidi Kurds, in particular in August 2014 have also to considered crimes against humanity as well. The terrorists of the Islamic State of Iraq and the Levant (ISIS) invaded the lands of the Yazidi Kurds, killed their men, enslaved their women and children, and made their money their booty in front of the civilized world and still thousands of Yazidis are still missing.

Key words: Massacre, Sumel, Assyrian, Nestorian, Tiyyari, Bazi, Hakkari, Artodox, Levi, genocide.